

مجمع اللغة العربية

جمادى الأولى وجمادى الآخرة ١٣٦١

أيار وحزيران ١٩٤٢

(١) حكمة حكيم عربي

ما كانت الرحلة في طلب العلم أيام استبحار العمران في الديار الاسلامية بأقل من تنقل العلماء اليوم في الغرب لاتمام الثقافة والبحث . واذا سهل اليوم على ابن هذا العصر النقل من قطر الى قطر بل من قارة الى قارة فقد كانت المواصلات في القديم من الصعوبة بمكان ، على محاولة أهل تلك العصور تسهيلها .

و كانت حواضر العلم في الاسلام لا تقل شأنًا عن حواضر العلم في الغرب لعهدنا ، ويزيد بلاد الاسلام رونقًا كثيرة العواصم العلمية ، فاذا كانت البرتغال تفاخر بقلمرية واسبانيا بصلمنكة وفرنسا بباريز وبريطانيا بكسفورد وكبرديج وهولاندا بليدن والمانيا بليبسيك وايطاليا ببولون ، عادةً لها حواضر العلم فيها ، فان المملكة الاسلامية كانت تفاخر بعواصم كثيرة كل واحدة في العلم ليست دون الحواضر الكبرى . فقرطبة وطليطلة وغرناطة وافريقية والفسطاط ودمشق وبغداد ونيسابور والري وسمرقند وغزنة وعشرات غيرها من كبار المدن كانت مفخرة من المفاخر بما قام فيها من دور علم وكثرة دارسين ومدرسين ، وخزائن كتب . وبيننا كنت تجد العالم المحدث من ابناء الاندلس في الغرب يقصد الى خراسان في الشرق ليتلقى حديثًا ويصل سنداً عاليًا بسنده كنت تجد ابن السند يسافر الى ما وراء النهر لا يحسب للمساف التي يقطعها حساباً ، ولا للايام التي يصرفها في سبيل اقتباس العلم قيمة .

(١) حديث للأستاذ محمد كرد علي التي باسمه في راديو فلسطين بالقدس

نبغ في دمشق في القرن الثاني حكيم فيلسوف قالوا انه من ادرك الاتباع وكلامه مستفاد في الحكمة اسمه صالح بن جناح اللخمي فرحل الى نيسابور ، ولا يعلم لأي غاية ، وهناك في عاصمة خراسان أخذ عنه الحكمة عالم الاسلام عمرو بن بجر الجاحظ .
عربي يأخذ الفلسفة عن عربي في أرض مها قيل فيها فهي فارسية ، ذلك لأن الاسلام قضى على العنجهية الجنسية ولم يبق ذكراً لحماية الجاهلية وتعصب الشعوبية .
نبغ هذا الحكيم العظيم في زمن لم يتم فيه نقل حكمة القدماء الى اللسان العربي ، وما أخذ على ما يظهر الا عن حكمة الاسلام والعرب ، وما امتزجت ثقافته الا بقليل من ثقافة الامم التي كانت قبل الاسلام كالروم والفرس والهند والسريان والكلدان .
تبين ذلك من كيات أثرت عنه ومنها كتاب (الادب والاروءة) الذي ظفر به العلامة الشيخ طاهر الجزائري ونشره بعد نحو اثني عشر قرناً مضت على تأليفه .
وتتجلى الرشاقة والسلاسة في كلام صالح وكأن انشاءه انشاء رجل من أهل القرون التالية يكتب ليفهم وليعلم ، ويبسط كلامه حتى تحصل منه فائدة يتوقعها في انارة عقول العوام والخواص .

استمع اليه يقول لابنه : يا بني اذا مرّ بك يوم وليلة قد سلم فيهما دينك وجسمك ومالك فأكثر الشكر لله تعالى ، فكم من مسلوب دينه ، ومنزوع ملكه ، ومهتوك ستره ، ومقصوم ظهره ، في ذلك اليوم وانت في عافية وفيه يقول :

لو أنني أعطيت سؤلي لما سألت الا العفو والعافية

فكم فتى قد بات في نعمة فسلّ منها الليلة الثانية

وفيه اشارة الى حديث ابي بكر رضي الله عنه : سلوا الله العفو والعافية والمعافة ، والمعافة هي ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم .

وقال : اعلم ان من الناس من يجهل اذا حلمت عنه ، ويجهل اذا جهلت عليه ، ويجسن اذا أسأت به ، ويسئ اذا أحسنت اليه ، وينعذك اذا ظلمته ، ويظلمك

إذا انصفته ، فمن كان هذا خلقه فلا بدّ من خلق ينصفك من خلقه ثم قحة تنصف من قحته ، وجهالة تقدح من جهالته . والأأذلك ، لأن بعض الحلم اذعان ، وقد ذل من لبس له سفينة بعضده ، وضل من لبس له حكيم يرشده . وهذا مقتبس من روح الشرع .

وقال : اعتبر بما لم تره من الأشياء بما قد رأيت ، وما لم تسمعه بما قد سمعته ، وما لم يصبك بما أصابك ، وما بقي من عمرك بما قد مضى ، وما لم يبيل منك بما قد بيلي .
وقال : إذا طلب رجلان أمراً ظفر به اعظمها مروءة . وقال : اصل المروءة المزم وثمها الظفر .

يقول ابن عساکر : ان صالح بن جناح كان عديم نظير القول في المواعظ والأدب ، وهو القائل :

الا انما الانسان غمد لقلبه ولا خير في غمد اذا لم يكن نصل
وان تجمع الآفات فالجمل شرها وشر من البخل المواعيد والمطل
ولا خير في وعد اذا كان كاذباً ولا خير في قول اذا لم يكن فعل
وكان صالح شاعراً مجيداً وقف شعره علي بث الحكمة كما وقف ثره ،
وأشده له الجاحظ

تعلم اذا ما كنت بعالم فما العلم الا عند أهل التعلم
تعلم فان العلم أزين للفتى من الخلة الحسناء عند التكلم
ولا خير فيمن راح ليس بعالم بصير بما يأتي ولا متعلم
وعرف المروءة تعريفاً آخر فقال : اعلم ان العرب قد تجعل للشيء الواحد اسماء وتسمي بالشيء الواحد اشياء ، فاذا سنج لك ذكر شيء فاذكره بأحسن اسمائه فان ذلك من المروءة ، وانما المرء بمروءته ، فالمروءة اجتناب الرجل ما يشينه ، واجتنأوه ما يزينه ، وانه لا مروءة لمن لا أدب له ، ولا ادب لمن لا عقل له ، ولا عقل لمن ظن ان في عقله ما يفنيه وبكفيه عن غيره . وشتان بين عقل وافر معه خمسون عقلاً كلها وافر مثله وأوفر منه ، ومن عقل وافر لا قادة معه .

وقال فيمن فعل أمراً لا يحسن ان يحتمل له : اعلم ان من قاتل بغير عدة ، او خاصم بغير حجة ، او صارع بغير قوة فهو الذي صرع نفسه وخصم نفسه وقتل نفسه ، فان ابتليت بقتال احد او مخاصمته او مصارعته فأحسن الاعداد له ، واعرف مع ذلك عدته وأبصر حجته ، واخبر قوته كما يخبر قوتك وحجتك وعدتك ، فان رأيت تقدماً والأ كان التأخر قبل التقدم ، خيراً من التندم بعد التقدم . وفي ذلك أقول شعراً :

إذا ما أردت الأمر فاعرفه كله وقسه قياس الثوب قبل التقدم
لعلك تنجو سالماً من ندامة فلا خير في أمر أتى بالتندم

وان من الناس من يرزق حجة او عدة او قوة فتكون عدته هي التي تقتله ، وقوته هي التي تصرعه ، وحجته هي التي تخصصه ، وذلك انه ربما أدلّ مقاتل ، قبل ان يعلم أهو اعدا ام الذي يقاتله ، وكذلك في الذي يخاصمه ويصارعه ، فاذا هو قد قتل او صرع او خصم ، فلم ينفعه جودة عدته ، ولا قوة حجته ، حين أتى الامر من غير جهته وفي ذلك اقول :

إذا ما أتيت الامر من غير وجهه تصعب حتى لا ترى منه مرثقا
فان الذي يصطاد بالفخ ان عتا على الفخ كان الفخ اعنى وأضيقا

وقال في معرفة الاخوان : انك لن تعرف اخاك حتى المعرفة ، ولن تخبره حتى الخبرة ، ولن تجربه حتى التجربة ، وان كنتما في دار واحدة ، حتى تسافر معه ، او تعامله بالدينار والدرهم ، او تقع في شدة ، او تحتاج اليه في مهمة ، فاذا بلوته في هذه الاشياء فرضيته ، فانظر اذا كان اكبر منك فاتخذه اباً ، وان كان اصغر منك فاتخذه ابناً ، وان كان مثلك فاتخذه أخاً ، وكن به اوثق منك بنفسك في بعض المواطن .

وقال : كن من الكريم على حذر ان اهنته ، ومن اللئيم ان اكرمته ، ومن العاقل ان اخرجته ، ومن الاحق ان مازحته ، ومن الفاجر ان عاشرته ، ولا تدلّ على من لا يحتمل ادلالك ، ولا تقبل على من لا يجب اقبالك ، وكن حذراً

كأنك غر ، وكن ذاكرًا كأنك ناس ، والزم الصمت الى ان يلزمك التكلم ، فما
اكثر من بندم اذا نطق ، واقل من بندم اذا لم ينطق ، واذا ابتليت فعند ذلك
تعرف جودة منطقتك ، وقلة زلك ، وسعة عفوك ، وقلة حيلتك ، ومنفعة قوتك ،
وحسن تخلصك .

واعلم ان بعض القول اغمض من بعض ، وبعضه ابين من بعض ، وبعضه اخشن من
بعض ، وبعضه البين من بعض ، وان كان واحداً ، فان الكلمة اللينة لتلين من القلوب
ما هو اخشن من الحديد ، وان الكلمة الخشنة لتخشن من القلوب ما هو البين من الحرير ،
وان اعظم الناس بلاء وادومهم عناء واطولهم شقاء ، من ابتلي بلسان مطلق وفؤاد
مطبق ، فهو لا يحسن ان ينطق ، ولا يقدر ان يسكت ، واعلم ان ليس يحسن ان
تجيب من لا يسألك ، ولا تسأل من لا يجيبك .

* * *

وقال في تضييف الطعام : اذا كنت ممن يؤكل طعامه ، وتخصر مائدته ،
ويؤكل معه ، فليكن الذي ينولى صنعة طعامك من ألب الناس في عمله ، وانظفهم
في يديه ، ولا تدع اعلامه ان احسن ، ولا انذاره ان اساء ، فان تعبتك عليه خير
من تعبت الناس عليك .

واعلم ان لكل شيء غاية ، وان غاية الاستنقاء التنظيف في الاستنجاء ، والاكثر
من الماء حتى يستوي اليدين والريح والمنظر ، فانه لا طيب اطيب من الماء ، ولو انه
المسك وما أشبهه من الاشياء ، وانما يستدل على نظافة الرجل بنقاء اثوابه ، وانما
يكون القدر في اللحمي من الرجال والنساء ، وبه يستدل على بلادتهم .

وقال في العقل والادب : اعلم ان العقل امير وان الادب وزير ، فان لم يكن
وزير ضعف الامير ، وان لم يكن امير بطل الوزير وانما مثل العقل والادب كمثل
الصيقل والسيف ، فان الصيقل اذا أعطي السيف اخذه فصقله ، فعاد جمالاً ومالاً
وعضداً يعتمد عليه وبلتجاً اليه ، فالصيقل الادب والسيف العقل ، فاذا وجد الادب

عقلاً نفقه ووقفه وقواه وسدده كما يصنع الصيقل بالسيف ، واذا لم يجد عقلاً لم يعمل شيئاً لأنه لا يصلح الا ما وجد ، وان من السيوف لما يصقل ويسقى ويخدم ثم يباع بأدنى ثمن ، ومنها ما يباع بزنته دراً وزبرجداً ، وذلك على نحو الحديد وجودته او رداءته . وكذلك الرجلان يتأدبان بأدب واحد ، ثم يكون احدهما انقذ من الآخر اضعافاً مضاعفة ، وانما ذلك على قدر العقل وقوته في الاصل .

* * *

وقال في الحكمة : اما ما يسمع من كثير من الحكمة فان اوله شيء يخطر على الافئدة اذا خطر ، وهو اصغر من الخردلة ، وادق من الشعرة ، واوهن من البعوضة ، ثم تحركه الالسنه ، وتنبذه الافئدة ، كما يحاك البرد ، وكما يمدُّ النهر ، فيعود اكثر من الكثير ، واوثق من الحديد ، واثن من الجوهر ، واحسن من الذهب ، وانفع من كليهما ، لأنه يزيد في المنطق ، وبذكي الذهن ، ويعين على الابلاغ ، ويتجمل به القائل ، ويتقلب فيه كيف يشاء ، ويختار منه ما يشاء ، فينتفع به اللطيف ، وينبل به السخيف ، ويتزيد به الكثيف ، ويتأيد به الضعيف ، ويزداد به الأبد قوة في منطقته ، وبلاغة في كتبه ، فيكون في حفظه منفعة للخطباء في خطيبهم ، وللبلغاء في بلاغتهم وكتيبهم ، وللكرماء في بشاشتهم ، وللشعراء في قصائدهم ، فاذا كنت ممن يؤلف حكمة ، او يضع رسالة ، او يذكر مهمة ، فلا تكلم قلبك ، ولا تكلم ذهنك ، فانه اذا اكلم كل ووقف ، ولكن ان كنت في شيء من ذلك فاستعن بالنفرغ منه على التفرغ له ، والتأخر عنه على التقدم فيه ، فان الذهن يجيم كما يجيم البئر ، ويصفو كما يصفو الماء .

وقال في المداراة : اذا هبطت بلداً أهلها على غير ما تعرف ، وانت على غير ما يعرفون ، فائزم كثيراً من المداراة ، فما اكثر من داري ولم يسلم ، فكيف بين لم يكن منه مداراة ، وفي ذلك اقول شعراً :

ياذا الذي اصبح لا والدأ له على الارض ولا والده
 قد مات من قبلها آدم فأى نفس بعده خالدة
 ان جئت ارضاً أهلها كلهم عور فغمض عينك الواحدة

وقال في التفاضل : لا ثقل فلان أغنى مني ، وانا احزيم منه ، فانه لو جمع العقل والشدة والشجاعة والمال واشباه ذلك لقوم وبقي قوم لا شيء لهم هلكوا ، ولكن الله عز وجل قال : (أمهم بقسمون رحمة ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) فأوتي بعضهم عقلاً ، وبعضهم مالاً مع أشياء مما يكون فيه صلاحهم وبه معاشهم ، ثم اخرج بعضهم الى بعض فعاشوا ، وانما مثل الرجل ورزقه ، ومثل عقله وأدبه ومروءته وحكمه كمثل الرامي ورميته ، فلا بد للرامي من سهم ، ولا بد لسيمه من قوس ، ولا بد لقوسه من وتر ، ولا بد لجميع ذلك من قدر يبلغ به ما رشق ، ويصيب به ما بلغ ، ويجوز به ما أصاب والا فلا شيء . فالرامي الرجل والرمية الرزق ، ولا يجمع بينهما عقل ولا عز ، ولا شيء من ذلك الا بقدر .

وقال في النهي عن مجالسة أهل الأهواء والبدع ومحادثتهم : اما هذه الأهواء فاني لم ار أحداً ازداد فيها بصيرة الا ازداد فيها عمى ، لان امر الله اعز من ان تلحقه العقول ، ولم أر اثنين تكلموا فيه الا رأيت لكل واحد منهما حجة لا يقدر صاحبه على دفعها الا بالشبهة والمغالطة واما النصيحة فلا ، ومن غالط في هذا او مثله فائماً يغالط نفسه ، وعليها يخاطب ، واياها يخدع ، او اراد ان يخادع ربه والله اعز من ان يخدع . وقال : اذا قيل لك اي شيء اطول فقل الكلام ، واذا قيل لك اي شيء اقصر فقل الكلام ، لان الكلمة الواحدة قد تكون جواباً لألف كلمة ، وقد يكون جوابها الف كلمة واكثر . ولن تدرك الكلام حتى تذر ، ولن تذر حتى تحذر ، وفي القول خطأ كثير ، وبعضه صواب ، وان الصمت منه لأصوب فترك منه ما لا تنتفع بأخذه . وخذ منه ما لا تقدر على تركه ، واسجن لسانك كما تسجن عدوك ، واحذر كما تحذر غائلته .

وقال في الحاسدين : اعلم انك لن ترقى من الخير درجة ، ولن تبلغ منه مرتبة ، ولن تنزل منه منزلاً الا وجدت فيه من يحسدك ، وانما الحاسد خصم فلا تجعله حكماً

فانه ان حكم لن يحكم الا عليك ، وان قصد لم يقصد الا اليك ، وان دفع لم يدفع الا حقا ، وفي ذلك أقول شعراً .

ولو كنت مثل القدح ألفت قائلاً الا ما لهذا القدح ليس بقائم

ولو كنت مثل النصل ألفت قائلاً الا ما لهذا النصل ليس بصارم

وهذا المعنى مأخوذ من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه « لو كان المرء اقوم من القدح لو وجد له غامر » (والقدح السهم) .

كنت أود لو اتسع المجال للقول حتى أزيدكم من حكم الحكيم اللخمي العظيم . ومع هذا فقد رأيتم نموذجاً من مواعظه وحكمته ، وتفكيره ارقى تفكير في عصره ؛ هو تفكير عربي بعيد النظر غير متأثر الا ببيئته ، ولا صادر الا عن شرع أمته وادب ملته . ولولا ما ترجم له مؤرخ دمشق الحافظ ابن عساكر لنسي اسمه من جريدة رجالنا ، فان ألقاً من افضل الناس سحب الدهر عليهم ذيل النسيان ونسوا باهمال المؤرخين او مصانعة منهم خصوم اولئك العظماء او لأنهم ما أرادوا ان يذكروا بشيء وآثروا الجمول على الظهور .

يقول المنصفون من الباحثين في تاريخنا من الافرنج انه لم يعهد لأمة ان اخرجت رجالاً اكثر عدداً من رجال العرب والاسلام ، وان ما عمله الفرد منهم قد يعجز عن انتاج مثله الجماعة ، وانه من المستغرب صدور ما صدر عنهم من بحث ودرس وتفكير في زمن كان العقل البشري يغط غطيطة كغطيط النائم ، وقد أمست الأمم بعد تراجع المدنية اليونانية والرومانية اللاتينية لا ترى النور الا من مم الخياط ؛ وضعف فيها كل ما يدل على حياة وفكر وعلم وصناعة .



نظرة في مجلة مجمع فؤاد الأول

لغة العربية في مصر

أصدر مجمع فؤاد الأول للغة العربية اربعة مجلدات من مجلته . وتفضل فبعث اليّ بها تباعاً ؛ فقرأتها بامعان واستفدت من بعض ابحاثها . وشكرت لرجال المجمع ما اسدوه الى لغة الضاد من جميل . ولئن كان عملهم دون ما كان العالم العربي ينتظره منهم فالظفرة امر محال ؛ ولا بد لهم في يوم من الايام ان يسيروا على اسهل طريق تؤدي بهم الى بلوغ اهم غرض من اغراض المجمع وهو صنع معجم افرنجبي عربي للمصطلحات العلمية والمخترعات الحديثة ، وصنع معجم عربي تعرف فيه الالفاظ تعريفاً علمياً . ومما قرأته في المجلة انهم اتخذوا قراراً بذلك . لكن عملاً عظيماً كهذا لا يتم بقرار ولا يجهد لجنة او اكثر من لجان المجمع ؛ ولا بالرجوع الى اختصاصي او اثنين او ثلاثة من أساتذة المدارس او العلماء . والطريقة الوحيدة التي تمكنهم من صنع هذين المعجمين في بضع سنوات هي الاستعانة بجميع الاختصاصيين المعروفين في البلاد العربية ؛ ودعوة كل منهم الى وضع معجم صغير في الالفاظ المتعلقة بموضوعات اختصاصه ؛ ثم جمع ثمار هذه الجهود في المعجمين المبحوث عنها . وهذه الطريقة هي التي اتبعها ويتبعها الاوريون في وضع معاجمهم سواء أكانت اغراضها علمية ام لغوية . فمعجم لاروس المصور مثلاً عمل في تأليفه عشرات بل مئات من الاساتذة والعلماء . ومعجم لاروس الصغير استنفد جهود عدد كبير منهم . وزاد عدد العلماء الاختصاصيين الذين ساهموا في معجم لاروس الزراعي (وهو معلمة زراعية) على ٧٥ رجلاً . وعددت ٣١ عالماً اشتركوها في صنع معجم بارال الزراعي الخ .

ورب قائل يقول انه تسنى لكثير من الافراد ان يطلع واحدهم على الناس بمعجم لا بأس به . وهذا القول صحيح ؛ فبعض الافراد من الاوريين مثلاً اخرجوا معاجم مقبولة لانهم نقلوا او لخصوا جهود مئات من الاعلام الذين سبقوهم الى ضبط

الالفاظ والى تحديد مدلولاتها تحديداً علمياً ؛ والى بحث الموضوعات العلمية على أدق الاساليب الحديثة .

اما نحن فاننا مضطرون الى خلق عمل لم يسبقنا اليه احد . ولهذا يستحيل على فرد او على بضعة افراد منا ان يضطلعوا به . والدليل على ذلك ان المعاجم العربية الحديثة كمحيط المحيط واقرب الموارد والنجد والبستان وغيرها ليست سوى نسخ مشذبة من المعاجم الاصلية . والفاظ هذه المعاجم الجديدة لم تعرف الا بتل ما عرفت به في الامهات المذكورة ؛ اي ان كثيراً من هذه التعريفات سقيمة لا تصلح لزماننا هذا ولا تطابق تعريفات الكرم الماثلة في معاجم اللغات الاوربية . اما المعاجم الفرنسية العربية او الانكليزية العربية (ولا حاجة الى سرد اسمائها) ففيها من الاغلاط مالا يعد ولا يحصى . وما السبب في ذلك الا كون مؤلفيها تصدوا الى البحث عن علوم لا صلة لهم بها ولا بالفاظها العربية . فهذا محام بقحم في معجمه الفاظ الطب ؛ وذاك طبيب يتصدى الى الالفاظ الزراعية ؛ وذلك ناسك يتناول الفاظ العلوم المختلفة الخ . فهل يستغرب بعد هذا ان يجد المدقق في معجماتهم غلطات لا اعداد لها ؟

ومجمع مصر بقر في كل سنة بضع مئات من المصطلحات معظمها معروف . ولكن ماهي بضع المئات من الالفاظ وأماننا منها ألوف مؤلفة ؟ ثم ان إقرار المتعارف من تلك المصطلحات ليس من الامور الصعبة . والصعوبة انما تكون في ايجاد اصلح الالفاظ العربية للمعاني العلمية الدقيقة . وليس كل من اطالع على قواعد لغتنا الضادية او على الفاظها الكثيرة بقادر على اتقان هذا العمل . ولا ينقته الاختصاصي بأحد العلوم اذا كان جاهلاً بأسرار العربية . وقوامه ان يجتمع في المتصدي له اختصاص بعلم من العلوم ومعرفة واسعة بلسان العرب وبأسنة العلوم الاوربية . وركنه الاسامي اطلاق كاف على أصول الكرم الفرنجية والعربية ؛ وعلى الطرائق المثلى في نقل المصطلحات العلمية الى اللغة الضادية . وهذه الصفات لانتم لعالم اذا هو لم يكن ميالاً بطبيعته الى متابعة هذه الموضوعات المضية ؛ واذا هو لم يسلم سنين طوالاً من عمره في تحري اجود المصطلحات لدقائق المعاني .

انعمت النظر في الفاظ علوم الأحياء التي نشرت في المجلدات الأربعة من مجلة مجمع فؤاد الاول ، (وفيها ما يعد من العلوم الزراعية الداخلة في نطاق اختصاصي) فألفت فيها هنات يجب الاشارة اليها ومصطلحات اعتقد أن غيرها أجود منها .
وها كم بعضها :

(١) — لفظة Biologie فقد ترجمت في الجزء الاول من مجلة المجمع (ص ٦٥)

بعلم الحياة . ثم عدل في الجزء الثاني (ص ١٣٦) عن علم الحياة الى علم الاحياء وهو التعبير الذي اقره المجمع دون ان يذكر سبباً لاطراحه التعبير الاول . واذا تناولنا اي معجم من المعاجم الفرنسية نجد فيه ان لفظة بيولوجيا من اصلين يونانيين وهما Bios اي حياة و Logos اي بحث وموضوع ، وان بيولوجيا معناها علم حياة الاجسام المعصاة . فالترجمة المضبوطة لفظاً ومعنى لبيولوجيا هي اذن علم الحياة لا علم الاحياء . ولا نرى جوازاً لقولنا علم الاحياء الا الرغبة في ايجاد صلة بينه وبين لفظة أحيائي بمعنى Biologiste تمييزاً لهذه اللفظة الاخيرة عن حيوي بمعنى Biologique ولكن هذه الصلة ليست كبيرة الشأن . وبامكاننا ان نقول علم الحياة واحيائي وحيوي ترجمة للالفاظ الفرنسية الثلاث المذكورة دون التباس . وأتذكر اني كنت في دار المقتطف في احدى رحلاتي الى مصر ، فسألني صديقي الاديب الالمعي فؤاد صروف هل الاصلح ان نقول علم الحياة ام علم الاحياء ؟ فأجبت بأن علم الحياة هو الترجمة الصحيحة للفظ بيولوجيا . وقد خالفت في ذلك رأي العلامة امين باشا المملوف (عدد نيسان ١٩٣٦ من المقتطف) وبرهاني على ذلك ما ذكرته عن المعنى الاصلي لكلمة بيولوجيا وعن متناولها اليوم ، وهي أبحاث لا تتعدى بعض قوانين الحياة ومظاهرها . اما الاحياء فلها علوم عدة كعلم النشوء وعلم الاجنة وعلم التشريح وعلم وظائف الاعضاء وعلم تربية الدواجن وعلم الإحاثة الخ .

(٢) — لفظة Dégénération ومعناها الانحطاط والدناية . فقد جاء في

المجلد الاول انها الاستحالة . و كنت في مصر عندما صدر هذا المجلد فنشرت في جريدة

المقلم (عدد ١٢ نيسان «ابريل» سنة ١٩٣٥) مقالاً انتقدت فيه عدداً من الانفاظ التي لم تكن لجنة المجمع مصيبة في وضعها . ومن جملتها اللفظة التي نحن في صددنا . وقلت يومئذ ان الكلمة الفرنجية تتضمن معنى الانحطاط والدناية . اما الاستحانة فلا تفيد هذا المعنى فالشيء يجوز ان يستحيل دون ان ينحط لكنه لا يجوز ان ينحط دون ان يتحول .

فلما صدر المجلد الثاني من المجلة وجدنا فيه ان المجمع قد اطرح لفظة الاستحالة واستبدل بها لفظة التنكس . وهو مطاوع نكس . وفي القاموس نكسه قلبه على رأسه كنكسه . وفيه : نكس الطعام داء المريض أعاده . وفي الاساس : نكست الشيء قلبته . وفي التاج : النكس يرجع الى قلب الشيء ورده وجعل اعلاه اسفله ومقدمه مؤخره

ويتضح من ذلك ان النكس والتنكيس قلب الشيء وجعل اعلاه اسفله . وهما يتضمنان معنى الدناية اذا استعملتا مجازاً كما في القرآن الكريم «من نعره نكسه في الخلق» ولكن ما هي الحكمة في ترك المجمع للفظتي الانحطاط والدناية وهما معروفتان ؟ والاولى منهما تستعمل في الكتب العلمية . وتوجد في المعاجم الفرنجية العربية امام الكلمة الفرنجية المذكورة . ومن معانيها الهبوط . اما الثانية فن دني يدني دنا ودناية اي اصبح ضعيفاً وساقطاً . وهي في معناها اقرب من غيرها الى اللفظة الفرنجية .

(٣) -- الايبريج والممخضة . جاء في الصفحة ٤٥ من المجلد الاول الايبريج آلة يمحض بها اللبن لاستخراج السمن منه . ونرى ان تخصص بالآلات الفنية المستحدثة كما في مدارس الزراعة والمصانع . والممخضة تخصص بما يستعمله القرويون في استخراج الزبد .

وفي المجلد الثاني (ص ١٠٩ و ١١٠) اقر المجمع معنى اللفظتين فجعل الاولى أي الايبريج تنظر الى Baratte قال : «وقد خص المجمع الايبريج بالآلة الحديثة التي

تستخدم لمخض اللبن (كذا) في المصانع الكبيرة وفي مدارس الزراعة ونحوها» .
 اما المخضفة فأوجد المجمع لها لفظة افرنسية من عنده وهي Barate primitive
 (كذا) قال : (٠٠٠) الاداة المنزلية التي بها يستخرج الزبد من اللبن واكثر ما شاهد
 في بيوت سكان القرى انـ (٠)

قلت عندما قرأت الفاظ المجلد الاول كتبت في المقدم عن الابريج ما يلي « بلوح
 لي ان واضعي هذه اللفظة يجهلون الآلات الحديثة التي تستعمل في صناعة الزبد .
 فهذه الآلات ثلاث وهي أولاً الآلة المسماة Ecrémeuse وبالعربية المفرزة والمفرازة
 وهي تفرز الكثافة اي القشدة عن الحليب . ثانياً الآلة المسماة Baratte وهي الممخض
 والممخضة وبها يفرز الزبد عن المخيض . ومن المعلوم لدى ارباب الزراعة ان اشكال
 الممخضات كثيرة وان منها ما يستعمله البدو والفلاحون ولها اسماء لا يفيد ذكرها
 بهذه العجالة . ثالثاً الآلة المسماة Malaxeur وهي المعجنة تجرد بها الزبدة مما
 يكون عالقاً بها من سكر اللبن والاملاح والجبنين . وبعد العجن توضع الزبدة في
 القوالب المعروفة . فيتضح اذن ان الآلات الفنية المستخدمة لا تحتاج الي لفظة
 الابريج . ولا حاجة أيضاً الي الارزيز اي الهاتف والتلفون ، من الوزن نفسه» (١) .

وبتضح من ذلك ان الممخض والممخضة تنظر الي Baratte قديمة كانت ام حديثة .
 ومن اسماء المماخض القديمة السقاء والشكوة والزحجي وغيرها وكلمن عريبات فصيمات .
 وهي تدل على ادوات معروفة تستعمل في مخض اللبن في القرى وفي القبائل البدوية
 كما تستعمل في غير مخض اللبن .

وغايط المجمع بقوله « وقد خص المجمع الابريج بالآلة الحديثة التي تستخدم لمخض
 اللبن» ، فالآلة الحديثة لا تستعمل في مخض اللبن بل في مخض الكثافة والطنثرة Crème

(١) واضع لفظة الارزيز للتلفون الملامة الشيخ أحمد الاسكندري (١١١ من المجلد الاول) وكان
 رحمه الله من اكثر الملماء اطلاهاً على اسرار اللغة العربية ، لكنه كان عدواً ازرق للعرب . وقد
 رفض يجمع مصر هذه اللفظة واحتفظ بلفظة الابريج الفارسية الثميلة .

وهي ذلك الضرب من القشدة الذي يخرج من المفرزة *Ecrémeuse* . وغلط أيضاً برسمه *Baratte* الفرنسية بتاء واحدة والصحيح بتائين وهي غلطة مطبعية .
 ٤ - الجنس والشقي . في الفرنسية كلمة يميزون بها الذكور عن الاناث وهي كلمة *Sexe* فأجدادنا العرب كانوا يستعملون لهذا المعنى لفظة الجنس فيقولون جنس الذكور وجنس الاناث . وكانوا يطلقون لفظة الجنس أيضاً بلا تمييز على بضع حلقات من حلقات تصنيف الاحياء اي على *Variété* و *Espèce* و *Genre* وغيرها . وفي أيامنا هذه اجمعت الآراء على استعمال كلمة الجنس بمعنى *Genre* ولم يشذ مجمع مصر عن ذلك (م ٤ ص ٥٤) وكان من المنتظر ان يقر المجمع المشار اليه لفظة اخرى تفيد معنى *Sexe* فاذا به يقر لفظة جنس لهذا المعنى ايضاً (م ٢ ص ١٨٢) وهكذا صار للجنس معنيان مختلفان . فاذا نسبت اليه وقلت « جنسي » فأنت لا تدري أمعناه *Générique* ام *Sexuel* . وحرار المجمع بهذه النسبة فأقر لفظة تزواجي بمعنى *Sexuel* ومعناه اصبحت لفظة التزواجي . تفيد معنى النسبة الى الجنس . ولكن التزواجي هي النسبة الى التزواج ، والتزواج شيء والسكس *Sexe* شيء آخر .

والذي نعلمه ان بعض اصحاب المعاجم الحديثة وبعض الكتاب النباه اصطالحوا على لفظة شقي للدلالة على *Sexe* وان هذه الكلمة أخذت تشيع . وهي حسنة وموافقة ، ولا يخشى في استعمالها من الاتباس ، اي انها لا تستعمل اليوم لمعنى آخر مشهور . والنسبة اليها شقي . ولا يحتاج أن معنى الشقي في كتب اللغة لا يفيد معنى الكلمة الفرنسية تماماً . فنحن انما نوجد اصطلاحات عربية لمعان عليية . فاذا ثقيدنا بجرافية الفاظ المعاجم ومعانيها يصبح عملنا ضرباً من العبث وتظل لغتنا في مؤخرة اللغات الحية .

والمسوغات التي جعلت مجمع مصر يقر الشقة بمعنى *Appartement* (وهو قرار حسن) هي نفسها التي تجيز له استعمال الشق بمعنى سكس^(١)

(١) كانت لجنة علوم الأحياء وضعت لفظة *Sexe* (م ١ ص ٢٩٧) ونسبت اليها أو إلى جمعها فقالت بولي فلم يقرها المجمع .

(٥) - الطاقة . وضع العلامة بمقرب صروف نفظة الطاقة بمعنى Energie

وهي ما برحت تذكر في المقتطف منذ سنين . واقتبسها الكتاب في كتبهم وفي مقالاتهم فأصبحت مألوفاً متداولة . وكان على مجمع مصر ان يقرها ما لم يثبت سقمها وما لم يجد لفظه ترجيحاً . وبدلاً من ذلك رأينا الكتاب في مجلة المجمع المذكور يترجمون اللفظة الفرنسية تارة بالاعتدال (ج ١ ص ٧٤) وطوراً بالنشاط (م ١ ص ٨٧) . ورأينا المجمع يقر المقدرة والاعتدال (م ٢ ص ١٤٧) دون تعليل .

ولم أتمكن من معرفة الاسباب التي حملت المجمع على اطراح اللفظة الطاقة فهي في كتب اللغة الاعتدال بعينه . ولا يحصل في استعمالها التباس كالذي يحصل في استعمال الفاظ المجمع المذكورة . ثم ان لها رجحان التداول منذ سنين ٤ وهو مما يجب ان يحسب له حساب . واسترعى نظري ان رئيس تحرير المقتطف لبث يستعمل كلمة الطاقة وحسناً يفعل فعلى المجمع ان يعيد النظر في قراره .

٦ - الكأس والتويج . من اجزاء الزهرة المعروفة وربقات خارجية يسمى

مجموعها Calice وأخرى داخلية يسمى مجموعها Corolle فأولى اللفظتين الفرنسيتين من أصل يوناني Kalyx ومعناها الكأس . والثانية من اللاتينية Corolla تصغير Corona اي التاج فيكون معناها التويج . وقد ترجموا في مصر هاتين الكلمتين في بدء النهضة الحديثة ترجمة مضبوطة فقالوا الكأس والتويج . وهما لفظتان جميلتان لا غبار عليهما يجدهما الانسان في جميع كتب النبات والزراعة في البلاد العربية كافة وفي الجمهورية التركية .

وشاءت لجنة العلوم المتعلقة بالحياة والاحياء في مجمع مصر (وليس فيها اختصاصي بالنبات على ما أعلم) ان تخالف الاجماع فسمت الكأس كماً والتويج نورة (ج ١ ص ٩٩) فلما وقع نظري على ذلك كتبت في المنظم ان لفظي الكم والنورة لا تدلان على مدلول الكلمتين الفرنجيتين تماماً . فالاولى تنظر الى Périanthe والثانية معناها الزهرة لاهذا الجزء من الزهرة . وذكرت ان لفظي الكأس والتويج منتشران في المدارس العربية والتركية فلا يجوز مسهما بلا سبب .

وصدر المجلد الثاني من مجلة المجمع وفيه ان المجمع اقر لفظي الكم والنورة .
وعلى هذا يكون قصارانا لفت نظر المجمع المشار اليه الى المثل المعروف « اذا
أردت ان تطاع فسل ما يستطاع » فاللغة لا تخدم باطراح مصطلحاتها المألوفة الجيدة
حتى عندما يؤتى بمصطلحات اجود منها . فالمألوف الشائع الحسن يجب ان يتمسك به .
ولا يجوز لمجمع مصر ان يلقي حبل الذين يسميهم اساتذة ومستشارين على غزيرهم
في أمور كهذه .

(٧) — السداة . ترجمت بها كلمة Etamine الفرنسية في بدء النهضة الحديثة .
وهذه الكلمة من اللاتينية Stamina جمع Stamen بمعنى السداة في النسيج .
وقد استعملها بلينيوس قديماً للعضو الذكري المعروف في زهرة الزنبق ، فاقتبسها
الفرنسيون وغيرهم واطلقوها على العضو المذكور بعد ان صقلوها حتى تسبغ في لغاهم .
وترجمت هذه اللفظة الى العربية ترجمة صحيحة . وشاعت كلمة السداة في الكتب
النباتية في جميع البلاد العربية . فاذا بلجنة مجمع مصر تضع لجزء الزهرة المبحوث عنه
لفظة « جمّاح » (م ١ ص ٩٩) واذا بالمجمع يعدل عن هذه اللفظة ويقر مكانها الاية
دون ان يشير بكلمة الى سقم الجمّاح ولا الى سبب اطراح السداة التي كنت نبيته
اليها في مقالي في المقطم .

وبعد هل للاية رجحان على السداة عيماً ولغوياً ؟ فالايه في كتب اللغة
لا تطلق على العضو الذي نتكلم عليه . وهذا العضو مكون من جزئين احدهما
يسمى Anthère وهو المثير وفيه اللقاح Pollen . والثاني يسمى Filet وهو خيط
شبيه بالايه . وما يسهل ادراكه على الملم بعلم النبات ان لفظه الايه تصلح لتأدية
معنى الخيط المذكور ، لكنها لا تصلح لتأدية معنى الجزء المهم الاصيل من اليتامين
وهو المثير اي Anthère . والدليل على ذلك ان المجمع اطلق أيضاً لفظه الايه
على حامل السمّة في عضو التأنث من الزهرة . وامم هذا الخيط او القلم الذي يحمل
السمّة Style (م ٣ ص ٧٣ امداد Pistil) . وفي الحقيقة يمكن استعمال الايه اما بمعنى
الخيط الذي يحمل المثير واما بمعنى القلم الذي يحمل السمّة . ولا يجوز استعمالها بمعنى السداة اي

إيتامين . وأما إطلاق الأبرة على السداة وعلى حامل السمّة معاً فهو خبط وتشويش ليس غير .
والخلاصة لا يجوز وضع الأبرة مكان السداة . والسداة ترجمة صحيحة للكلمة
الفرنجية . وهي شائعة تدرس في المدارس العربية منذ عدة سنين .

(٨) — الوزيم والمدقة . يسمى عضو التأنيث في النبات Pistil وهي .

اللاتينية Pistillus ومعناها Pilon اي المدقة . وواضعها لهذا الجزء من الزهرة
العالم النباتي الفرنسي طرنوفُرفُ في القرن السابع عشر للميلاد . وقد سمي العضو
المذكور بهذا الاسم لانه يشبه المدقة .

وترجمت الكلمة الفرنسية بالمدقة في النهضة الحديثة وشاعت هذه اللفظة العربية
واستعملت في الكتب المدرسية . وكان على مجمع مصر ان يقرها او يقر لفظه الوزيم
التي نبيه اليها العلامة امين باشا المعلوف . فالوزيم في مستدرك التاج الطلع يشق
ليلقح ثم يشد بخوصة (انظر المتكطف عدد نيسان ١٩٣٦ ص ٥٣٨) وهذه اللفظة تصلح
للدلالة على مجموع اعضاء التأنيث في الزهرة اي Gynécée واشتق مجمع مصر لفظه
المتأبر بدلاً من المدقة والوزيم . ولم يكن مصيباً في ايجاد هذه اللفظة مع وجود ماهو
أصلح منها من حيث صحة الترجمة والاشتهار .

(٩) — الجش والكش والعطيل : مما نبه اليه الدكتور امين باشا المعلوف الجش

والكش يعني Androcée اي مجموع اعضاء التذكير . وسماه مجمع مصر المثبر على
حين ان المثبر يجب ان تكون ترجمة لكلمة Anthère كما اشرت اليه . وجاء
في المخصص « م ١١ ص ١١٠) الكش الذي يلقح به النخل ، والعطيل ما لقت به
النخلة من الفحال . وفي التاموس الكش الذي يلقح به النخل . قلت من الواضح ان
المقصود عمراجين الازهار الذكورية التي تقطع من الفحال وتحمل الى النخلة فينثر لقاحها
على الازهار الانثوية في الطلعة . وهذا العمل يسمى الابارة .

(١٠) — البوغ والغبرة . اطلقت لجنة العلوم المتعلقة بالاحياء لفظه هبوة على

ما يسمى Spore (م ١ ص ٩٦) فكتبت في المقطم ان الدكتور بوست كان

م (٢)

وضع كلمة غبيرة لهذا المسمى (واحدة تصغير الغبار) وان اللفظتين من التراب ، وانهم لو قالوا هباءة لكانت اصلح من هبوة لأن الهبوة الغبرة ، اما الهباءة فقطعة واحدة من هباء والفرق واضح .

ولم اكن اعرف يومئذ انه يوجد في العربية كلمة لها معنى الكلمة الفرنسية وهي البوغ . فقد جاء في اللسان البوغ الذي يكون في اجواف الفعقة . وجاء البوغ في المخصص بهذا المعنى . وقد اقر مجمع مصر هذه اللفظة الموافقة (م ٢ ص ١٨٣) لكنه غلط في رسمها او غلظت المطبعة في رسمها فجعلتها مضمومة الباء والصحيح فتحها فعلى المجمع ان يشير الى ذلك .

وسمى بعضهم البوغ بذرة ذاهبين الى ان الكلمة الفرنسية من اليونانية Spora بمعنى البزرة . ولكن هذه الكلمة العربية معنى آخر مشهوراً ، فلا يجوز اطلاقها على المسمى الذي نتكلم عليه منعاً للالتباس .

(١١) — فلاحه البساتين . زراعة البساتين : ذكر الشارحون في تعريف البزرة

(م ٢ ص ١٨٠) كلمة Horticulture وقالوا انها علم الزراعة والاشجار . وقد غلطوا في قولهم هذا . فالكلمة الفرنسية هي فلاحه البساتين وزراعة البساتين . وهذا هو معناها الاصلي لغويًا ومعناها العلمي عند ارباب الفلاحة . وهي من اللاتينية Hortus أي البستان و Cultura اي الحرث والزرع والزراعة . ويتناول هذا العلم زراعة البقول والأزهار وأشجار الفواكه وأشجار التزيين . وكل منها يعد اليوم علمًا مستقلًا له الفاظه ومصطلحاته . ولكنها جميعًا يعبر عنها بكلمة Horticulture ولا يدخل في نطاقها علم الزراعة Agriculture لأنه يتناول ابحاثًا ونباتات زراعية أخرى . أما زراعة الشجر وحدها فهي بالفرنسية Arboriculture وهي ثلاثة فروع او علوم : زراعة الاشجار المثمرة اي اشجار الفواكه ، وزراعة اشجار التزيين (وهما فرعان من زراعة البساتين كما ذكرت) وزراعة الحراج اي علم الحراج Sylviculture وهو من اوسع العلوم الزراعية .

(١٢) — النسغ والطلّ : في شرح مادة (العرق الجاني) (م ٣ ص ١٩٠) اصطلاحان اخطأ الشراح في ذكرهما وهما العصارة الفجة والعصارة المغذية . فالماء الذي يحتوي املاحاً ذائبة والذي تمتصه الجذور يسمى نسغاً وطلاً . وهو النسغ الناقص او الطل الناقص قبل ان تنضم اليه المواد التي تحصل بتأثير الخضب (البيخضوب) في الاوراق . ثم هو النسغ الكامل او الطل الكامل بعد ان يكمل في الاوراق فيبسط منها ويتوزع على اعضاء النبات فيأخذ منه كل عضو ما يلزمه من العناصر الغذائية . ولفظة النسغ الفصيحة الصحيحة موجودة في جميع كتب النباتات والزراعة . أما الطل بهذا المعنى فأول من نبه اليه الاستاذ اللغوي السيد سليم الجندي أحد أعضاء مجمعنا في دمشق . والنسغ بالفرنسية Sève والنسغ الناقص هو S. brute و S. ascendante وترجمتهما حرفياً النسغ الفجج والنسغ الصاعد (لأن النسغ الناقص يصعد من الجذور الى الاوراق حيث يكتمل) . اما النسغ الكامل فيسمونه S. élaborée و S. descendante اي النسغ المهيأ والنسغ الهابط . والدُماع هو النسغ أيضاً اي ما يسيل من الغصن اذا قطع . وقد جعلتُ هذا اللفظ في معجمي امام Fleurs الفرنسية المستعملة بهذا المعنى . ويتضح من كل ذلك انه لا مجال لاستعمال العصارة بمعنى النسغ .

(١٣) — كثير من الكلم الفرنسية لها معنيان الاول للتعدي والثاني للمطاوعة . ووجدنا مجمع مصر يكتبني باحدهما وهو نقص لا يجوز السكوت عنه . مثاله كلمة Reproduction فقد وضع المجمع لها كلمة التناسل ، على حين ان لها معنيين الإِنسال والتناسل او التوليد والتوالد . وكلمة Assimilation سماها التمثل وهي في الحقيقة التمثيل والتمثل . وكلمة Multiplication قال انها التكاثر والصحيح التكاثر والتكاثر . وهكذا كل ما كان من هذا القبيل . وترجمة هذه الكلمات بمصدر اللازم او بمصدر المتعدي بتوقف على ادراك معاني الجمل الفرنسية التي تستعمل فيها

الكلمات المذكورة^(١) . وقد كان الدكتور امين باشا المعلوف نبه المجمع الى كلمة Assimilation (عدد ابريل ١٩٣٦ من المقنظف) والى ما يشابهها من الكلمات .

(١٤) — خلط الشراح معنى كل من الكلمتين Multiplication و Reproduction (م ٢ ص ١٦٧ و ص ١٧٧) وجعلوهما بمعنى واحد خلاصته تولد احياء جديدة بالتناسل . وفاتهم ان جميع العلماء الفرنسيين يفرقون بين الكلمتين اذا استعملتا في النبات . فالكلمة الاولى اى التكثير والتكاثر يعرفونها بقولهم انها تكثير الافراد النباتية بواسطة جزء من النبات المراد الاحتفاظ به . ومن هذه الاجزاء النباتية العكيس والطعم والفسيلة والشكير واشباهها . ويقولون ان الفرق بين التكثير والتوليد (والثاني Reproduction) كون الاصل في الثاني يكون بيضة (بذرة او بوغا) دائماً . واخلاصة انك اذا عكست الغصن (الترقيد ، التدرنج) او ظمته او قطعت الفراخ والعقان والشكر والأرآد عن الأم وغرستها فعملك هذا هو التكثير . اما اذا بذرت البذار فعملك يسمى التوليد^(٢) . وما من مؤلف فرنسي يخلط اليوم معنى الكلمة الواحدة بمعنى الكلمة الثانية . وتعريف التكثير والتكاثر الذي ذكرته مدون في معجم لاروس الزراعي فليراجعه من يشاء ، او ليراجع أي كتاب فرنسي حديث في النبات او الزراعة او علم اصلاح النسل . اما الكتب القديمة من معاجم وغيرها فلا يعول عليها في هذا الباب لأن التمييز بين الكلمتين بالفرنسية شيء حديث على ما أعنقد .

وقد عرّف الشراح في مجلة مجمع مصر كلمة التكثير بقولهم «ازدياد الحيوانات والنباتات بالتناسل» وخاصة اذا كان العدد المنتج كثيراً» ويتضح مما ذكرته ان في هذا التعريف هنات ، منها أن المجمع قصر التكثير على طريقة التناسل ، على (١) اذا قيل مثلاً Multiplication par greffage فهو التكثير بالنطيم لا التكاثر بالنطيم لأن النطيم عن يأتيه الانسان في الاعم من الحالات . وهكذا تقول التكثير بالفراخ لا التكاثر بها وهو M. par rejeton . اما اذا قيل M. naturelle فنماد التكاثر الطبيعي لا التكثير الطبيعي ، لأن المراد تكاثر النبات طبيعياً بمثل سوقه او اصوله الارضية . (٢) وفي الحيوان اذا انشطر للكروب الحيواني شطرين فهو التكاثر اما اذا تسافتت النتم مثلاً فهو التناسل

حين ان التكاثر يكون بغير التناسل ، اي انه يحصل بانفصال جزء من النبات كالأجزاء التي أشرت اليها ، كما يحصل بانقسام ذوات الخلية الواحدة من النبات والحيوان . اما التناسل فأساسه بيضة او بزررة ليس غير .

وأما قولهم « وخاصة اذا كان العدد المنتج كثيراً » فجملة لم أفهم لها معنى .

(١٥) - المكروب والجراثومة والحيي : من المعلوم ان لفظة المكروب تعربت

منذ زمن بعيد ، وانها اصيحت معروفة حتى في أوساط العامة . وترجمها الترك بلفظة 'جراثومة' . واقتبسناها عنهم في مدارس الشام فقلنا جراثيمي وجراثومي وعلم الجراثيم لما ينظر اليها من الالفاظ الفرنسية المعروفة

وربما اعترض معترض على الجرثوم والجراثومة بقوله ان لها معنى آخر في كتب اللغة ، واننا قد نطلقها على ما يسمى Germe بالفرنسية وهو ما أقره مجمع مصر . ولو فرضنا ان هذا الاعتراض وجيه في ذاته فما هو اعتراضنا على كلمة المكروب لغويًا وذوقًا وعرفًا ؟ انني لا أرى غبارًا على هذه الكلمة الا اذا صرفنا النظر عن التعريب بتاناً وهو أمر محال .

وقد كان من صواب الرأي اقرار كلمة المكروب . لكن مجمع مصر وضع لمسماها كلمة 'حيي' تصغير حي . وهي كلمة ثقيلة على السمع تكاد النسبة اليها تكون من المستحيلات لنقلها . فليتصور القاري حالة أستاذ المكروبات في معهد الطب او في مدرسة الزراعة وهو ينسب الى 'حيي' في كل بضعة اسطر من درسه ، اي ليتصور نتاج الياءات في قوله مثلاً (الامراض الحيبية) .

هذه لفظة لا أظنها خلقت لتعيش . ولو سألنا أسانذة الطب والزراعة والنبات والحيوان في الاقطار العربية عن رأيهم فيها لأجاب تسعون في المئة منهم انهم يرجحون عليها لفظة المكروب العربية . أما الادباء وهم في نظري أدق تذوقًا للالفاظ من العلماء ومن اللغويين ، فلا أعتقد ان فيهم واحداً يرجح الحيي على المكروب او على الجرثومة .

مصطفى الشهابي

(يتبع)

قصور الأمويين

في الديار الشامية

امتاز تاريخ دولة بني أمية بفرام رجائها بالعمران وحب البنان فبلغت الحضارة الإسلامية في عهدهم غاية بعيدة . وفي الكتب الأدبية والتاريخية اشارات الى ماشيده الخلفاء وعمامهم من المدن والجوامع والقصور والطرق والقناطر والسدود التي ازدهرت بها البلاد الإسلامية عامة والقطر الشامي خاصة . فجماعت خبير شاهد على ذلك الماضي الجيد وكان على قصره من أزهر العصور الإسلامية وأبعدها شأواً في المدينة والحضارة . وهذه الظاهرة هي في الغالب أثر من آثار اليسر والرخاء .

بدأ هذا الميل في خلافة عثمان (رضه) فبنى داره في المدينة وشيدها بالحجر والكس وجعل ابوابها من الساج والعرعر^(١) وسلك عماله وكثير من أهل عصره طريقته وتأسوا في فعله وبنوا القصور في مكة والمدينة والبصرة والكوفة والنسفاط والاسكندرية ولا غرابة ان سلك الامويون هذه السبل بعد ان وطدوا دعائم الدولة العربية الفتية في الشرق والغرب وبسطوا سلطانهم على البحار وسيطروا على الاسواق التجارية التي درت عليهم موارد عظيمة وملاأت خزائن الدولة بالاموال التي حملت اليها من الجبايات وموارد الاقطاعات والمكوس فأغنتت بها الدولة وأثرى معها الافراد فاندفعوا الى البذخ والترف ونافسوا في هذا المخمار الروم والعجم فحلفوا آثاراً تغنى بها السلف وتفاخر بها الخلف .

لم يتصل بنا من أخبار آثار بني أمية الا التذر اليسير بعد ان طرق عليها تبدل كثير ومن آثارهم ما هو معروف الى يوم الناس هذا وينتفع به المسلمون كجامع بني أمية بدمشق وجامع حلب^(٢) والمسجد الاقصى في بيت المقدس وجامع المدينة المنورة وجامع قرطبة في تونس . ومنها ما دثر رسمه وحفظ اسمه كقصورهم في دمشق وحلب وحمص وغيرها من المدن الشامية .

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص : ٢٣٣ (٢) خطط الشام للاستاذ كردعلي ج ٥

فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم قفراً سوى الذكر والآثار ان ذكروا
وهناك طائفة من الابنية أغفل ذكرها وجعل وجودها فأظهرتها المصادفات
والنقيب الأثري ولولا ذلك لبقيت مدفونة مهملة لا ذكرى تحيها ولا اطلال تنعيها .
بالغ الأمويون في نفقات البناء حتى أنهم خصومهم بالامراف والجور على
المكف وافقار بيت المال ومنع المستحقين أعطيائهم . وهذا ما حمل يزيد بن الوليد
— لما يوبع بالخلافة — ان يقطع على نفسه عهداً أن « لا يضع حجراً على حجر ولا لبنة
على لبنة ولا بكري نهراً »^(١) ان لم يصلح ما عابوه على أسلافه .
وكان جميع من ولي الأمر من بني أمية ينزلون دمشق إلا مروان فقد نزل
حران من أرض الجزيرة^(٢) ولكن كان الخلفاء وابناء الخلفاء يتبدون فينزلون البرية
وشيدوا لهذه الغاية منازل ومساكن يحاكي بعضها أعظم القصور وانحمنها ينفرون
اليها في بعض الفصول ترويحاً عن النفس بالصيد والقتص او هرباً من وباء او طاعون .
وقد نقل الينا ان يزيد بن معاوية مات في حوارين^(٣) وجاءت البيعة لمروان بن
الحكم وهو مقيم في قصره بالجابية^(٤) وان عبد الملك ينزل قفسرين^(٥) وروي عن حماد
الرواية بأنه أتى الوليد وهو في الجزاء^(٦) حيث قصر النعمان بن بشير الانصاري وهي مما
يلي البرية بين تدمر ودمشق كما انه كان ينزل في الربيع بأباير^(٧) باللقاء حيث وفد
عليه ابن ميادة وانشده :

لعمرك اني نازل بأباير لصوار مشتاق وان كنت مكرما

أبيت كأني أرمد العين ساهر اذا بات أصحابي من الليل نوما

وتوفي الوليد بن عبد الملك بدير مران من ضواحي دمشق^(٨) وبوبع سليمان بن

عبد الملك بالخلافة وهو بالرملة^(٩) وتوفي بدابق وكان له فيها منزل الخلافة . وتوفي

(١) تاريخ الكامل لابن الاثير ج ٥ ص : ١٠٨ (٢) التنبية والاشراف للمسعودي ص : ٢٨١

(٣) مروج الذهب ج ٢ ص : ٨٥ (٤) تاريخ الكامل ج ٢ ص : ٥٨ (٥) تاريخ

الكامل ج ٢ ص : ١١٦ (٦) الاغانى ج ٢ ص ٦٣ (٧) الاغانى ج ٢ ص : ١٠٢ (٨) تاريخ

الكامل ج ٥ ص : ٣ (٩) تاريخ الكامل ج ٥ ص : ٢

عمر بن العزيز بدير سمعان ودفن فيها^(١) والمعروف ان هشاماً قد جدد الرصافة وسكنها وأنته الخلافة وهو مقيم فيها^(٢) كما انه بنى قصرآ في القطيفة^(٣) وكان لأُم حكيم زوجة هشام قصر بمرج الصفر جنوبى دمشق . وكان ينزل يزيد بن عبد الملك بيت رأس بالشام حيث توفيت جاريتة حياية فيما قيل^(٤) ومن منازلهُ أيضاً الموقر وهو حصن بالبلقاء رُمسه وزينه وجعله من القصور الجميلة وهدمه بنو العباس . قال ابن نخيلة بمدح بني العباس :

وامست الانبار داراً نمر وخربت من الشام ادور

حمص وباب التين والموقر ودمرت بعد امتناع تدمر

وكان ينزل الوليد بن يزيد بالاغدف من عمان^(٥) والازرق بالاردن^(٦)

وقتل بالنجراء . وكان للعباس بن عبد الملك قصر في حمص هدمه أهلها انتقاماً لمقتل

الوليد . وورد ذكر منازلهم في الزيزاء وفدين والايض والقسطل والزيتونة والصنبر

وبطنان حبيب^(٧) واسيس . وتؤيد ما سردنا من الاخبار وغيرها تعدد هذه المنازل

والقصور في البلاد الشامية وتخصر بحثنا فيما اتصل بنا عنها من الشواهد والوثائق التي

تؤيد صحة الخبر وتحي ذكرى تراث درسته الايام وتناساه الاحفاد .

سبق لفئة قليلة من علماء الآثار والمحققين والرواد الغربيين ان طرقتوا هذا البحث

منذ عشرات السنين وأماطوا اللثام عن هذه الناحية الخفية من الحضارة العربية ونهبوا

الأذهان اليها دون ان تتوفر لديهم وقتئذ ادلة لاثبات ماذهبوا اليه عن وجود طائفة من

الابنية الفخمة في نواح نائية من بلاد الشام يرجع عهدها لأقدم المصانع الاسلامية

فأنكرت عليهم هذه الدعوى ونازعهم المنازعون فانحاز لكل من الفريقين أنصار

وأعوان واثار ذلك محاورات وابعثت دامت سنين عديدة دون ان ترجح كفة على

(١) تاريخ الكامل ج٥ ص: ٢٣ (٢) تاريخ الكامل ج ٥ ص: ٢٦ (٣) تاريخ يعقوبي

ص: ١١٢ (٤) الاغانى ج ١٣ ص: ١٥٧ (٥) تاريخ الكامل ج ٥ ص: ١٠٥ (٦) تاريخ

الكامل ج ٥ ص: ٩٧ (٧) خطط الشام ج ٥ ص: ٢٨٠ - ٢٨٣

كفة . الى ان جاءت اكتشافات السنوات الاخيرة الاثرية فوضعت حداً لكل جدل وتوفرت الادلة المقتنعة والشواهد الناطقة بصحة هذه الانظار الجديدة وسلم بها أشدهم عناداً وهكذا أصبح اليوم للفن المعماري الاسلامي طابع خاص يعرف به وكيان يتميز به فأمكن الآن رسم مراحلها منذ نشأته حتى دور انحطاطه وبذلك بعثت صفحة مجيدة من مفاخر السلف لتكون حديث الخلف

وفيما يلي وصف موجز لأهم القصور الأيوبية المعروفة في البلاد الشامية بحدودها الجغرافية التي لا تزال آثارها ماثلة للعيان وقد نجت من التخريب والتدمير لبعدها عن المدن والمعمور ولذلك لم تصل اليها أيدي السوء لتحول انقاضها الى سواها من الابنية كما صارت اليه كثير من الابنية الاثرية ومجيت معالمها من الوجود . وقد ارفقتنا بحثنا هذا بمخططات بسيطة لأهم هذه القصور وخريطة لسورية يستعين بها القاري الكريم على تفهم دراستها والتحقق من مواقعها الجغرافية (شكل ٨) وأوردنا ذكر المصادر والمراجع التي استقينها منها مادتنا للرجوع اليها .

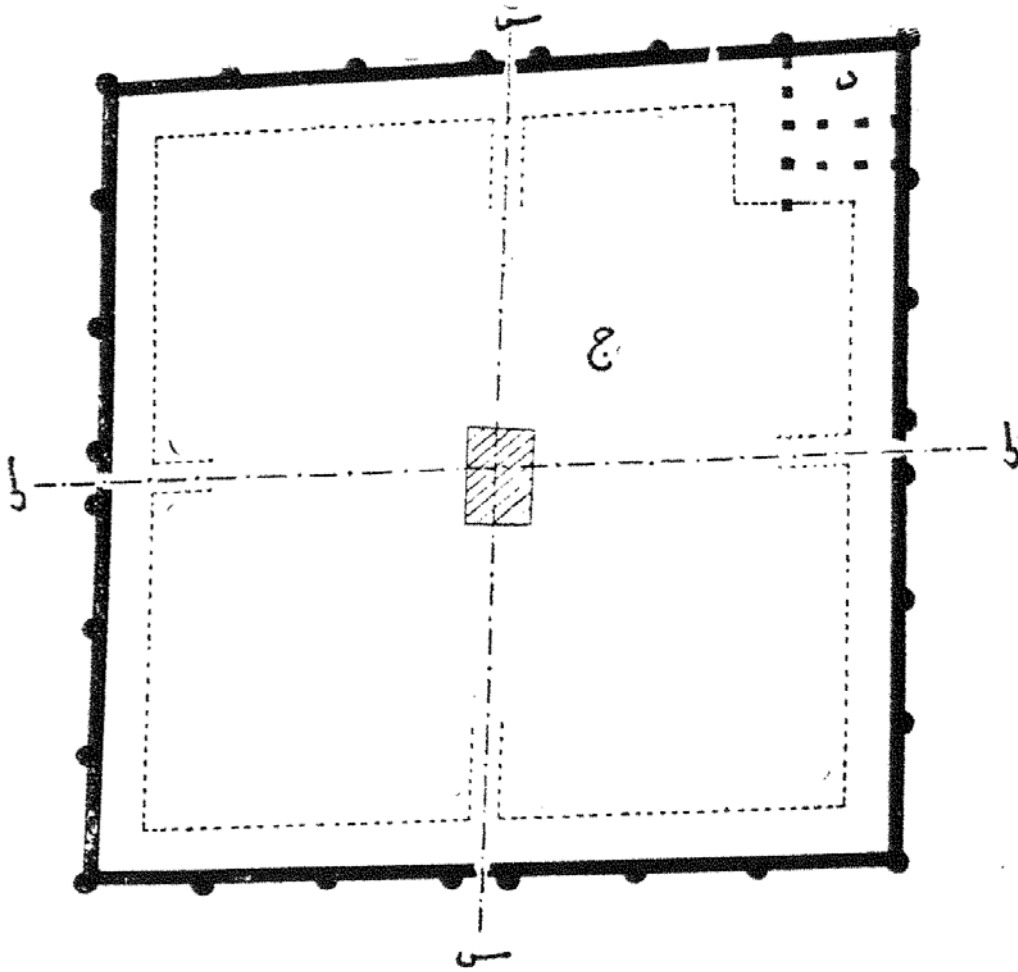
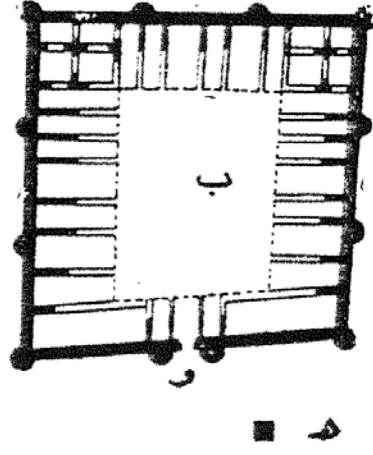
قصر الحير الشرقي (شكل ١)

اورصافة هشام

يقع في البادية على بعد نحو (٣٠) كيلو مترا شمال قرية السخنة للشرق . منحرف عن طريقي تدمر - دير الزور وتدمر - الرصافة ويبعد نحو (٧٥) كيلو مترا عن مدينة الرصافة أو رصافة هشام واول من اشار الى وجوده هو جاك روسو في عام ١٨٠٨ ووصفه باسهاب في رحلته المطبوعة^(١) . وهو مكون من بنائين (ب و ج) لاتزال جدرانها قائمة وتدل آثارهما على جلالته ماضيها . يحيط بكل منهما سور مربع الشكل بارتفاع (١٢) مترا من حجر مهندم ويبلغ اطول اضلاع البناء الصغير (ب) نحو (٧٠) متراً وله في الزوايا أربعة بروج مستديرة وبرجين لكل جدار وحكم بابيه بين برجين في وسط الجانب الغربي (د) . وفي داخله باحة يحيط بها

(١) Louis Jaeques Rousseau, Voyage de Bagdad à
Alep (1808) p. 146-154.

غرف واسعة بناؤها من الآجر وسقوفها عقد ويرجع وجود طابق علوي ويظهر في الزاويتين الشرقية الشمالية والشرقية الجنوبية آثار طابق ثالث . ويستدل من اتقان



شكل ١ - قصر الحير الشرقي اورصافة هشام

نحت السور والنقوش القليلة الباقية في أعلى برج المدخل وبقية الترخازف الموجودة على بعض الجدران أنه قصر ملكي وما عداه من الابنية فهو ملحق به . وأما البناء الكبير (ج) فيشبه ظاهره القصر ويبلغ اطول اضلاعه (١٧٠) متراً وله (٢٨) برجاً وله منتصف كل جانب مدخل بين برجين (س) وقد نشي في زاويته الجنوبية الشرقية مسجد (د) لم تزل جدرانه وركائزه قائمة واما بقية البيوت والدور التي كانت داخل هذا البناء فقد تهدمت وأصبحت ركاماً ولا يمكن تفهم خطوطها الأصلية الا بعد اجراء حفريات ورفع الأتقاض وكشف أسس ما بقي من الجدران ولعل هذا البناء هو أشبه بمدينة ملحقة بالقصر أعدت لسكن حاشية الخليفة وضيوفه ويؤيد ذلك الكتابة التي عثر عليها جاك روسو في هذا البناء ونقلها معه الى حلب ولم يعرف بعد ذلك مصيرها . وهذا نص الكتابة كما نقلها الينا :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لا إله إلا الله وحده لا شريك له . محمد رسول الله امر بصنعة . هذه المدينة عبد الله هشام . أمير المؤمنين وكان هذا مما عمل اهل حمص على يد سليمان . بن عبيد سنة عشر ومائة . »^(١)

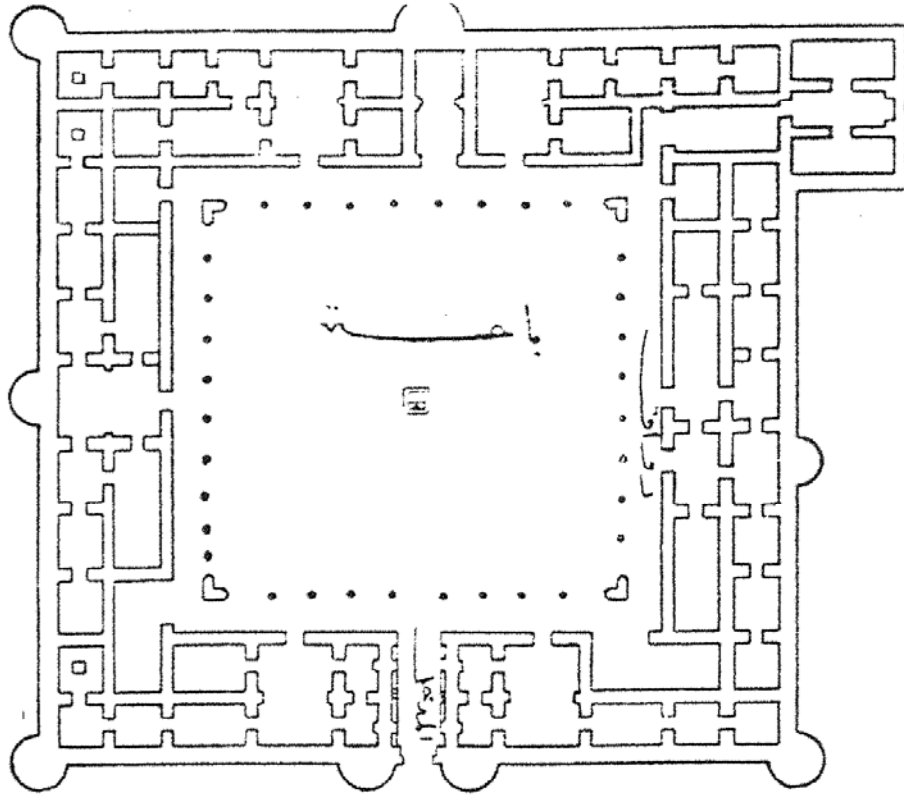
وقد شيد بين البنائين مأذنة مربعة (هـ) من حجر منحوت . ويمتد الى مسافة بعيدة نحو الجنوب اسس جدران من بقية اسوار المنطقة الزراعية التي جلبت اليها من الشمال مياه ينابيع عين الكوم بقناة تمتد نحو (٣٠) كيلومتراً ولم يزل يطلق عليها البدو حتى الآن اسم البساتين .^(٢)

ويستدل من الكتابة الآفة الذكر ان البناء أموي ومما أحدثه هشام ، وهذا ما يحملنا على الاعتقاد بأن هذه الابنية هي التي أطلق عليها امم رصافة هشام تمييزاً عن الرصافة القديمة المعروفة قبل العصر الاسلامي والتي رمم هشام ماعور من بنائها دون أن يسكنها .^(٣)

(١) Clermont Ganneau, Une inscription du Calife Hicham, Rec. Arch. Oriental III p. 285

(٢) H. Seyrig. Antiquités Syrienne, Syria T. XV p. 24-32

(٣) Albert Gabriel, Kasr el-Heir - Syria, T. VIII p. 303-332.



شكل ٢ - قصر الحير الغربي

قصر الحير الغربي او الزيتونة شكل (٢)

يقع في البادية على بعد (١٥٠) كيلو متراً من دمشق لمن يقصد تدمرا اكتشفته مصلحة الآثار في سورية عام ١٩٣٦ وأشرف على حفرياته المسيو شلومنبرج^(١) وهو بناء مربع الشكل يبلغ اطول اضلاعه نحو (٧٣) متراً بنيت جدرانها من اللبن والآجر على دكة من حجر مهندم ارتفاعها عن وجه الارض نحو مترين . وشيد في كل من أركانها برج مستدير وفتح مدخله في منتصف الضلع الشرقي بين دعامتين مستديرتين . ويحتوي داخله على باحة يطوف بها رواق قائم على (٣٢) ركيزة بنيت بشكل عمد وحوله صفان من بيوت السكن وغيرها من المرافق البالغ عددها ستين ونيفاً ويستدل من بقايا الادراج والانتقاض بأنه كان للقصر أكثر من طبقة واحدة وقدر ارتفاع جبهته نحو (١٥) متراً وقد أضيف لهذا القصر ملحقات بنيت بجواره منها حمام واسع وبيوت وحوض تجمع فيه المياه التي تسيل اليه من سد خريقة العظيم الذي يبعد نحو

(١) مقالا في مجلة المجمع العلمي العربي سنة ١٩٤١ ص : ٣٣٧

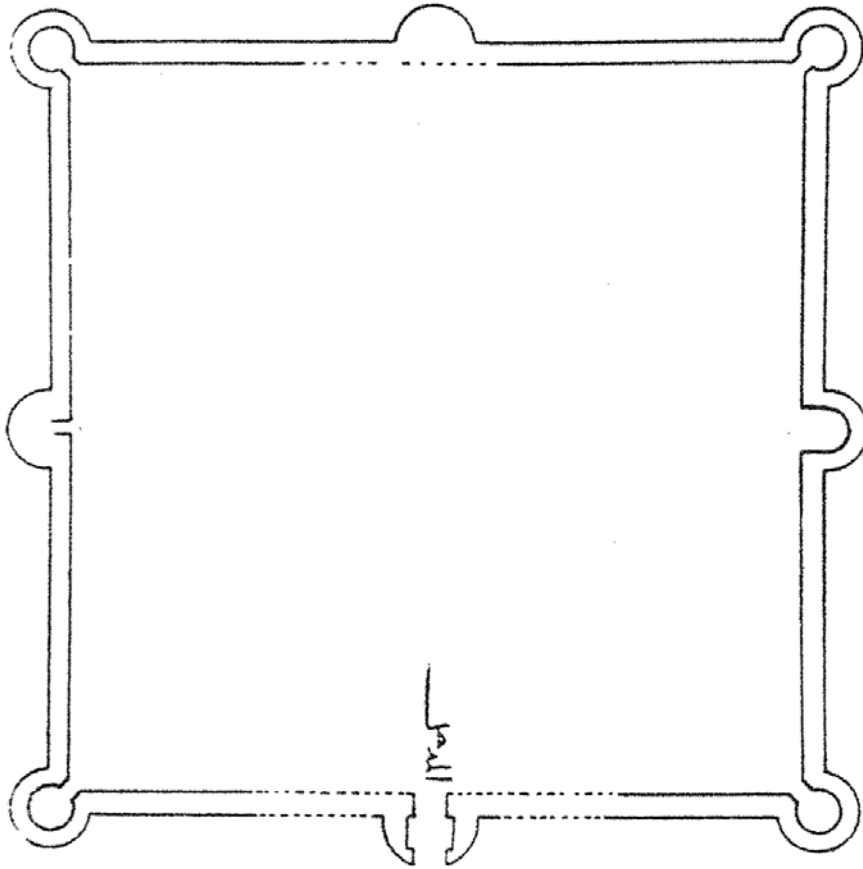
(١٥) كيلومتراً الى الجنوب منه ويتفرع من هذا الحوض جداول عديدة لري الزرع وسقيا أهل الضرع . ويرى الباحث في هذه المنطقة مظاهر عديدة يستدل منها بأن هذه الصحراء القاحلة اليوم القائم في وسطها هذا القصر كانت في العصر الأموي غوطة وارفة الظلال زاهرة بالزراعة مأهولة بالسكان^(١) .

كشفت الحفريات عظمة هذا القصر وصورت لنا ما كان يتجلى به قصور ذلك العهد من مظاهر الابهة والجمال . وعثر بين انقاضه على مجموعة كبيرة من الخزارف الأنيقة مصنوعة من الجص وكانت تزين جدران القصر ونوافذه ومدخله وهي بأشكال خطوط ودوائر هندسية ورسوم نباتية وصور ذوات الارواح من أشخاص وبهائم وعثر فيه أيضاً على رسوم ملونة يمثل بعضها صوراً خيالية خرافية وبعضها مشاهد حقيقية . وهذا البناء وهو ثالث قصر أموي أظهرته التنقيبات الفنية وكان لاكتشافه شأن عظيم من الناحيتين العلمية والقومية . وسيكون له أثر حميد في دعوى حرب الاسلام والمسلمين للصور والتصوير .

ومن أهم الوثائق الخطية التي عثر عليها في هذا القصر قطعة من اللخاف كتب عليها رسالة موجهة « من هشام أمير المؤمنين الى ابي العباس احمد . » كما ظفر بكتابة كوفية ذبرت على عتبة احد الابنية الملحقه بالقصر هذا نصها :
« بسم الله الرحمن الرحيم لا إله الا الله وحده لا شريك له . امر بصنعة هذا العمل عبد الله هشام أمير المؤمنين أوجب الله اجره . عمل على يدي ثابت بن ابي ثابت في رجب سنة تسع ومائة » .

وفي ذلك دليل واضح يؤيد نسبة هذا البناء للأمويين . ورغم عدم وجود نص صريح يعرف منه اسم هذا القصر في القديم فإننا نرجح بأنه هو قصر الزيتونة الذي كان ينزله هشام قبل بناء الرصافة . وقد نقلت جميع زخارف هذا القصر الى متحف دمشق الوطني حيث يعمل لاعادتها الى سيرتها الاولى

(١) D. Schlumberger, Les fouilles de Qaṣr el-Heir el-Gharbi, Syria T. XX p. 195 et 324.



شكل ٣ - قصر جبل سيس أو سيس

جبل سيس هو مرتفع يركاني في البادية على نحو (١٠٠) كيلومتر شرقي دمشق وفي حضيضه نبع ماء شحيح يسيل في الشتاء الى مستنقع قريب يرده عربان البادية في فصلي الشتاء والربيع . ويظهر في جوار هذا المستنقع انتقاض أبنية واسعة كان يعتقد بأنها بقية حصون ومخافر رومانية أو بزنطية كشف الاستاذ سوفاجه (Sauvaget)^(١) حقيقتها وأثبت بأنها آثار أموية شبيهة بغيرها من الابنية المعروفة المعاصرة لها مكونة من قصر وجامع وحمام ودار ضيافة وعدد من بيوت السكن وغير ذلك . وقد بني القصر بشكل مربع يبلغ طول جانبه نحو (٦٧) متراً وجدرانه الخارجية من احجار بركانية غير منحوتة وله في كل زاوية برج مستدير في وسط كل جدار دعامة مستديرة وفتح بابه في وسط دعامة الجهة الشمالية . ويتطلب معرفة أقسامه الداخلية الى اجراء حفريات واسعة عسى ان تتحقق في المستقبل . والشبه

(١) J. Sauvaget, Les ruines Omeyyades du Djebel Seis - Syria T. XX p. 238-256.

قوى بين مصور هذا القصر وامثاله من القصور الاموية المعروفة مما يحملنا على نسبته
للعصر الاموي .

ونعتقد أن اسم سيس الحالي هو تحريف (اسيس) الذي اشار اليه عدي
ابن الرقاع :

قد جباني الوليد يوم أسيس بعشار فيها غنى وبراء

وقال ابن السكيت في تفسيره هذا البيت بأن اسيس ماء شرقي دمشق وهذا ينطبق
على هذا المكان ولنا بما تقدم ومن غيره من الاعتبارات الهندسية ان نسب بناء هذا
القصر الى عهد الوليد بن عبد الملك .

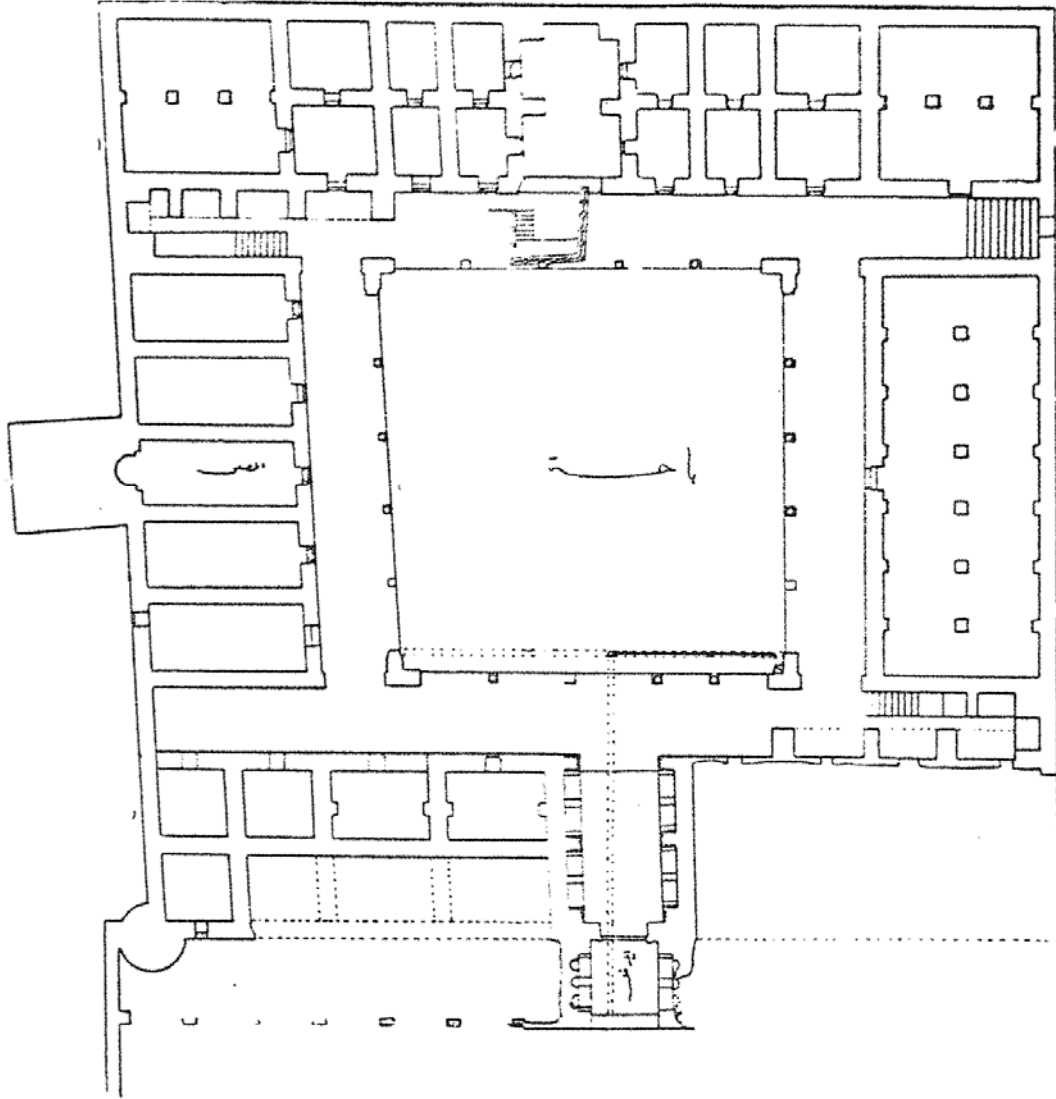
* * *

قصر خربة خان منية^(١)

هي خربة في الشمال الغربي من بحيرة طبرية اجري فيها الدكتور مادر (Mader)
حفريات في عامي ١٩٣٢ و ١٩٣٦ واستأنف العمل فيها الدكتور بوتريخ ريناراً
(Pottrich - Reignard) ظانين بأنه بناء بزنطي ولكن سير الحفريات أبطلت
هذا الاعتقاد وتحقق لديهما بأن البناء أموي . وهو يشبه بجملته ما تقدم وصفه من
القصور . وصورته مستطيل الشكل من حجر نحيث يبلغ أطول اضلاعه نحو (٧٣) متراً
واقصرها (٦٦) متراً وله تسعة ابراج مستديرة في الزوايا والجدران وحكم بابه في
وسط الجانب الشرقي بين برجين ويحتوي داخله على باحة تحيط بها غرف وعثر في
داخله على مسجد وهذا يؤيد بأنه من العهد الاسلامي . وعثر أيضاً على بعض الزخارف
والآثار العربية منها دبنار تاريخه سنة ٥٨٩ هـ . اي في زمن الوليد بن عبد الملك .
وهذا القصر هو اول قصر اجريت فيه حفريات علمية ولضيق الوقت لم يتمكن من
الحصول على مصور له . كما أننا لم نعثر على نص تاريخي يرشدنا الى معرفة اسمه
في العهد الأموي .

* * *

The Quarterly of the Departement of Antiquities (١)
in Palestine Vol. VI p. 215, V, I p. 159, IX p. 209.



شكل ٤ - قصر خربة مفعجر (١)

هي خربة على بعد بضعة كيلو مترات شمالي اريحا أجرت بها مصلحة الآثار الفلسطينية حفريات منذ عام ١٩٣٦ بإشراف الاستاذ براهيم^(٢) وهو ثاني قصر اجري فيه التنقيب العلمي واصبح هو وقصري الخير الغربي وخان منية من أهم الأبناس لدراسة الفن المماري الأموي واصلق ما يستشهد به على تبين عهد كثير من

(١) اخذ هذا المخطط قبل انتهاء الحفريات ولذلك لم ترسم فيه بروج الزوايا .

(٢) B. C. Baramki, Excavations at Khirbet el Mefjer Quart. Dep. Ant. Pal. V', p. 157, VIII p. 45.

الأبنية الشامية التي لم يزل يكتنف عهدا الغموض . وهو بناء مربع الشكل تقريباً يبلغ أطول أضلاعه نحو (٧٥) متراً وله في كل زاوية برج مستدير ويحتوي داخله على باحة يحيط بها رواق تكنتفه بيوت السكن والمصلي والحمام وقد حُكَّ بابُه في منتصف الجبهة الشرقية بإِله رواق تمتد على طول الجبهة وهو طراز جديد لم نألفه في القصور التي سبق وصفها .

ولا نَقْلُ مكانة هذا القصر عن قصر الخير الغربي لوفرة زخارفه وتنوعها مما يدل على عظمة هذا القصر وماضيه المجيد وتمثل زخارفه أشكال هندسية فيها صور بعض النباتات وتمائيل مخلوقات حية مصنوعة جميعها من الجص وهي آية في الجمال والابداع . ونقلت جميع هذه الزخارف الى القدس تزدان بها قاعات متحفها . وقد التقط بين الانتقاض قطعة من اللخاف كتب عليها بخط كوفي ما يأتي .

« لعبد الله هشام امير المؤمنين من عبيد

الله بن عمر سلم عليك

فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا

لا هو . »

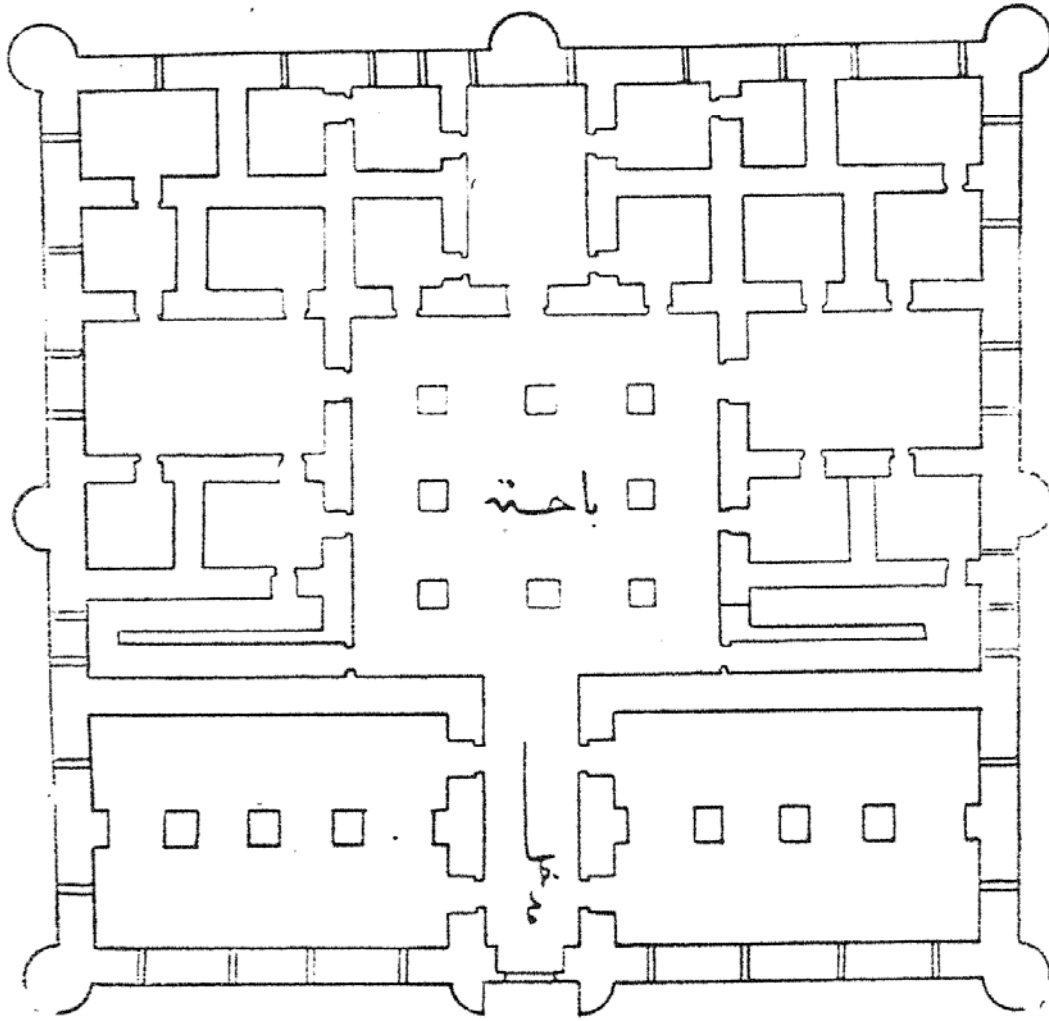
وهذه وثيقة كافية لمعرفة عهد هذا القصر

* * *

قصر خرازة (شكل ٥)

يقع في بادية البلقاء على بعد (٦٠) كيلومتراً الى جهة الشرقية الجنوبية من عمان . وهو بناء مربع الشكل يبلغ طول جانبه نحواً من (٣٦) متراً ونصف متر يجمع بين مزاي القصور ومناعة الحصون . له بروج مستديرة في الزوايا وفي منتصف كل جانب وفتح مدخله في وسط برج الجانب الجنوبي . ويحتوي داخله على باحة يحيط بها غرف وغيرها وله مشارب وعلالي ولا يختلف عن غيره من القصور الأُموية المعروفة الا بضيق مساحته ووفرة مرامي السور المطلة نحو الخارج لأجل الدفاع وردأذي المعتدين . وقد عثر على بعض الجدران بقية زخارف نباتيه ملونة . وفي داخل احد

م (٣)



شكل ٥ - قصر خراطة

غرف القسم العلوي عشر على كتابة كوفية مشوهة تاريخها سنة ٩٢ هـ . وعلى أخرى تاريخها سنة ٧٢٦ هـ . ويستدل من ذلك بأن بناء القصر كان في عهد الوليد او في عهد اجدد أسلافه . ولم نعثر على ذكر قديم لهذا القصر^(١)

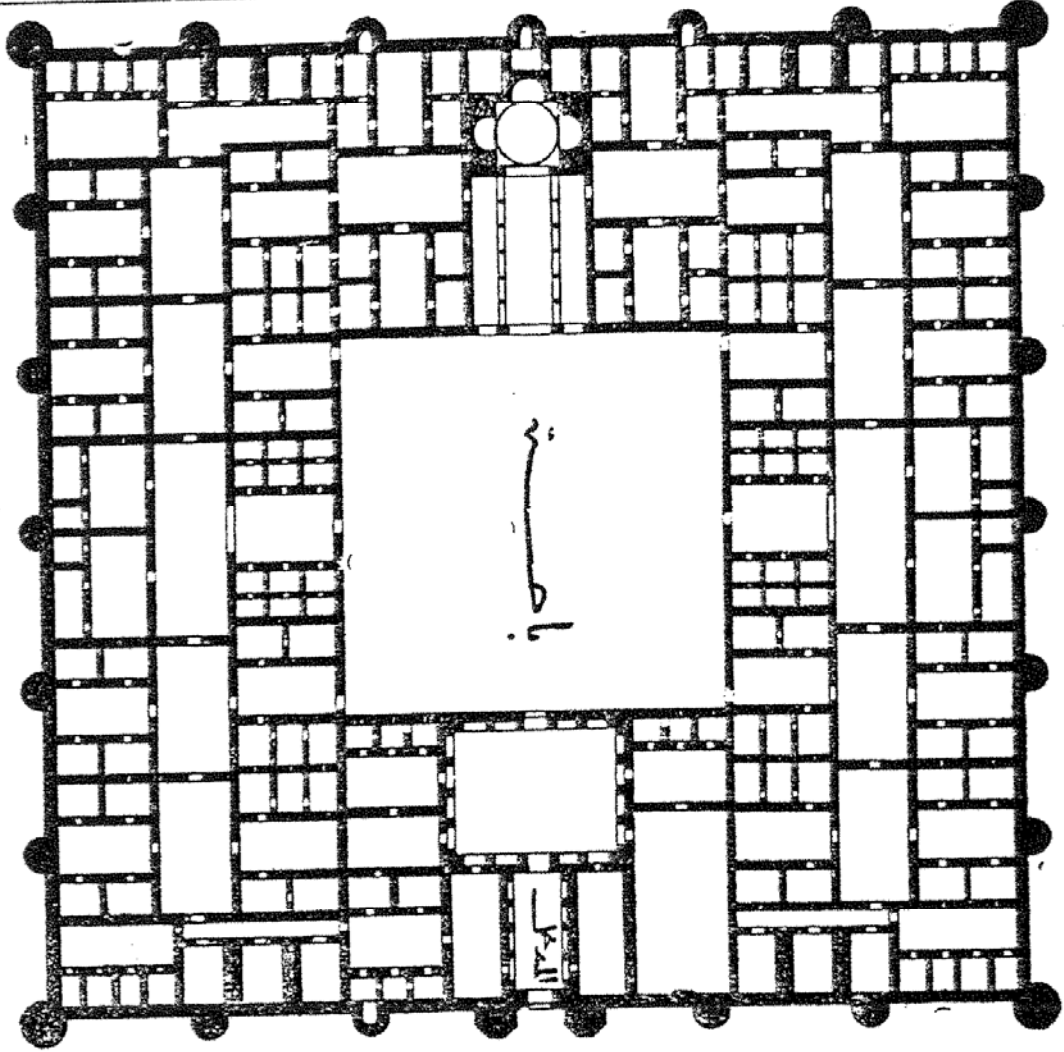
هو في البلقاء على بعد نحو من (٢٥) كيلو متراً جنوبي شرقي عمان . وهو من أنعم الأبنية الأموية وأروعها منظراً يحيط به سور مربع الشكل تبلغ جوانبه (١٤٤)

A · Musil, Arabia Petraea. I ·

(١)

Moab - Karte von Arabia Petraea.

Jaussen et Savignac - Mission archéologique en Arabie III, Les chateaux Arabes.



شكل ٦ - قصر المشقي

متراً وفي زواياه أربعة بروج مستديرة ولكل من جوانبه الشرقي والغربي والشمالى خمسة بروج مستديرة وأما الجهة الجنوبية فلها أربعة بروج فقط ودعامتان مخرسة الأضلاع فتح بينهما المدخل . وفي وسط القصر باحة يحيط بها غرف عديدة مرتبة على شكل يجعل منها أربع دور مستقلة متشابهة الهندسة وجدرانها من آجر قائم على دكة مرتفعة من حجر نحت وقد زينت جميع دكته جبهة المدخل بأجمل الزخارف وأدقها صنعة^(١) مكونة من مثلثات نحت في وسطها وردة تحيط بها كرمة ذات أغصان وفروع كثيفة تظلل طيوراً وحيوانات خرافية كالقنطورس والعنقاء صورت

Creswell - Early Muslim Architecture Vol. 1.

(١)

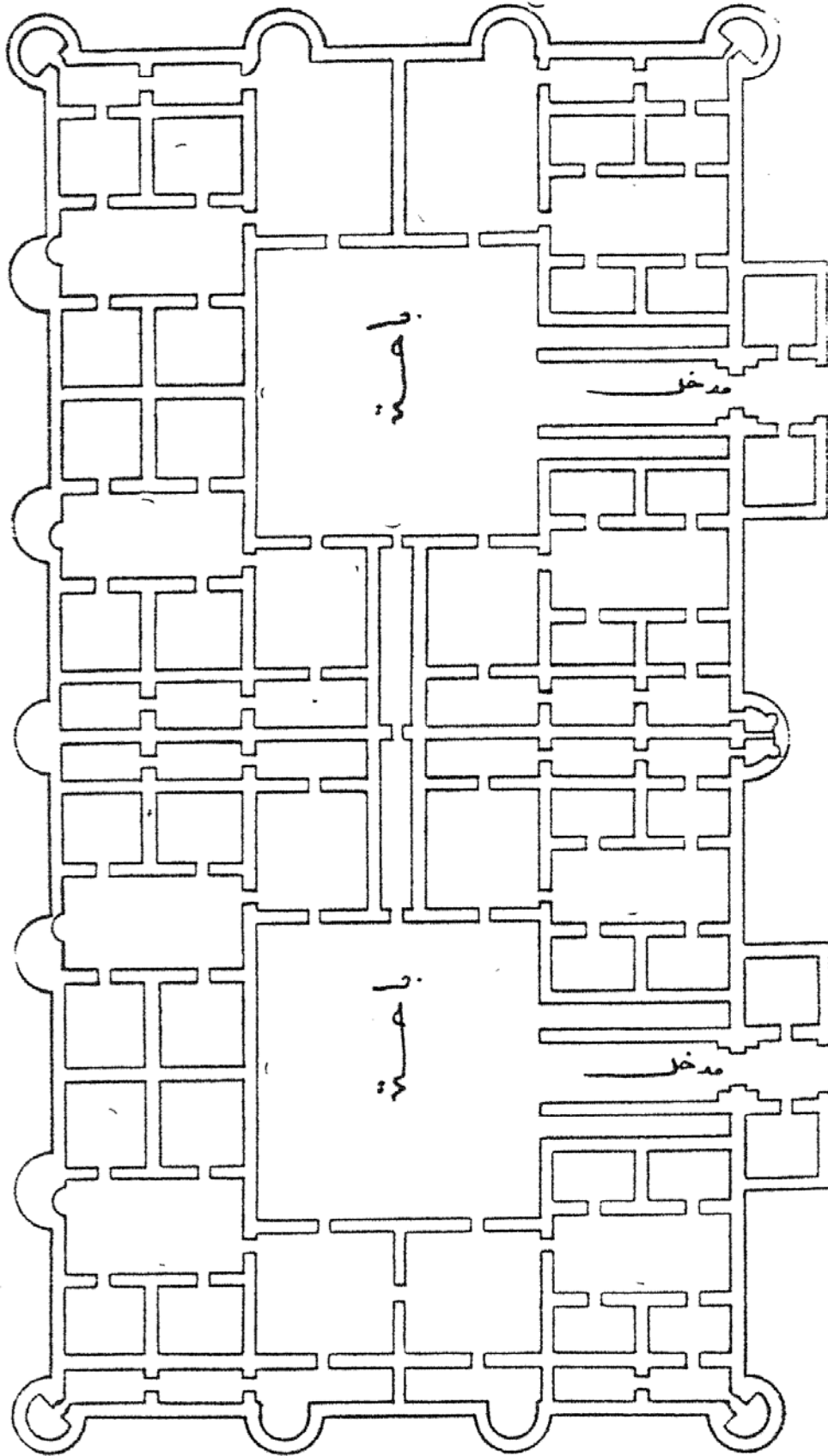
أحسن تصوير فجمع هذا القصر بين ابداع البناء وجمال الزينة جاء تحفة عصره وفاق كل بناء من نوعه وهو معجزة البناء الأموي وأبلغ شاهد على مدى رقي الفن المعماري وقتئذ ومهارة المهندسين واطقان البنائين وسلامة ذوق النقاشين ولو سلم هذا القصر من عوادي الدهر واستهانة البشر لكان اليوم المثل الأعلى لعبقرية الإنسان ومبلغ إنتاجه في ظل الرفاهية والرخاء . وقد اقتطع الالمان في عهد الدولة العثمانية جميع زخارف هذا القصر ونقلوها الى بلادهم حيث أعادوا تركيبها في متحف برلين وهي اليوم من أنقى محتوياته .

وهذا القصر هو أول ما عرف من نوعه وقد أثار حوله الجدل الطويل بين الخبراء وعلماء الآثار . فمنهم من نسبه للفرس ومنهم من قال أنه من عهد الرومان وقال غيرهم هو من صنع البيزنطيين ونسبه بعضهم للعرب . وقد تنازعه طوبلا دون أن يظفر به أحد منهم الى أن اكتشف في السنوات الأخيرة قصر الحير الغربي وقصر خربة مغجر وقصر خان منية فأعيد الى حظيرته والحق بنسبه العربي دون منازع . وهناك أدلة يتبين منها أن القصر لم تنجز عمارته ولم يسكن قط ويظن أن يزيد بن عبد الملك أراد بناءه لجاريته حياطة فماتت ولحق بها دون أن يحقق غايته واعرض عن اتمامه خلفه .

قصر طوبى او التوبة شكل (٧)

يقع في أقصى جنوب بادية البلقاء على بعد أكثر من (١٠٠) كيلو متر من جنوب شرق عمان . وهو بناء خرب مستطيل الشكل يبلغ أطول أضلاعه نحو (١٤٠) متراً والأصغر نحو (٧٣) متراً وله في كل زاوية برج مستدير ويدعم جداره الجنوبي خمسة بروج وبرجان في الشرق ومثلها في الغرب وله مدخلان يفصل بينهما برج مستدير وقد قامت على كل من جانبي المدخل غرفة مربعة . ولهذا القصر باحتان تحيط بهما الغرف^(١) ورغم اختلاف شكله وطراز مدخله وتعدد باحاته فهو في جملة شديدا الشبه بقصر المشتى روعيت فيه التقاسيم نفسها . ولو أخذ نصف القصر

(١) Jausen et Savignac - Les chateaux Arabes.



شكل ٧ - قصر طوبى او التوبة

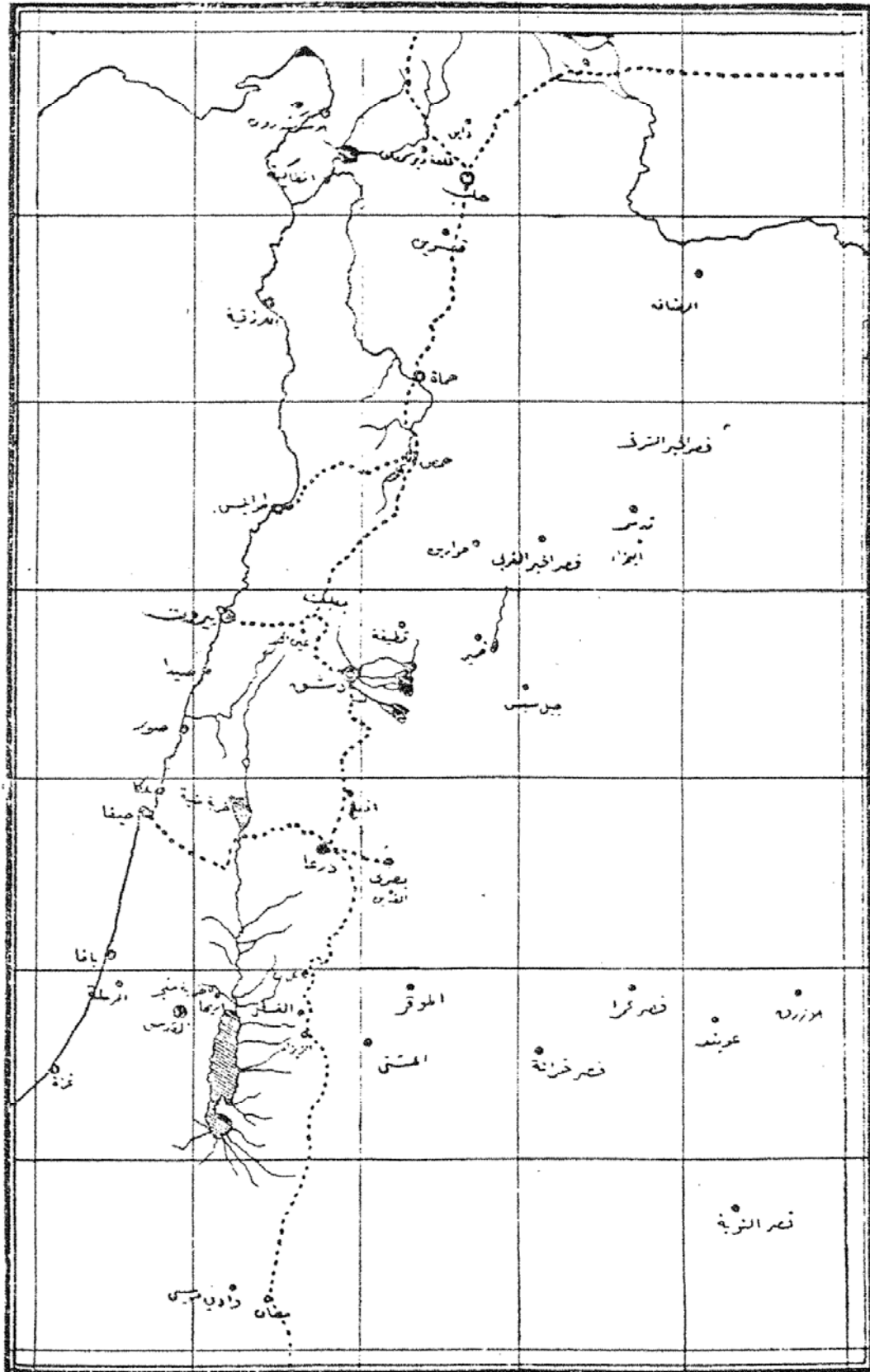
لما اختلف في تفاصيله عما نعرفه عن بقية القصور الأموية . وقد شيد هذا البناء على شفير واد يعرف اليوم بوادي غدف ولعل هذا القصر هو الأغدف الذي كان ينزله الوليد بن عبد الملك وواجه الشبه بين الاسمين قريبة جداً والتحريف لا يستبعد .

* * *

وبعد فإني اجتزي بوصف أهم القصور المعروفة التي تحققت نسبتها الى العهد الأموي واجمعت عن وصف قصير عمراً لأنه لا يدخل في عداد القصور وثبت بأنه حمام وان القصر الذي يجواره قد عفت آثاره وضاعت معالمه .

وهناك في أنحاء مختلفة من سورية ابنية التقطت صورها من الجو حديثاً لها مظاهر القصور الأموية وهي تتطلب دراسة واسعة وبحثاً دقيقاً للتثبت من عهدهما ومعرفة مصوراتهما . وهكذا قد اتسع نامنا الميدان نجول في أفق مشبع بالأمال بعد أن كان الباحث قبل عشر سنوات يخبط خبط عشواء متردداً بين الحدس والتخمين تتنازعه الاهواء وهو زال عن سواء السبيل . والرجاء معقود على ما سيكشفه لنا المستقبل القريب فنتعدى مرحلتنا الأولى في معرفة ما كنا نجمله من حقيقة نهضتنا العمرانية مما اتصل بنا خبره وضاع أثره .

عمفر الحسني



شكل (٨) سورية

الاهام العائرة

(٢)

١٠ - زحف إلى مدينة كذا ، لا على مدينة كذا

من مضحكات أرباب الصحف والتاريخ أن بعضهم يقولون : زحف القائد الفلاني بجيشه « على » مدينة كذا ، كأنه جعل المدينة تحت استه ، وهو يزحف عليها بجيشه الى عدوة . قال في التاج : « الزحف : الجيش ، وفي اللسان : الجماعة ، يزحفون » الى « العدو » بيرة . زاد في الأساس : في ثقل لكثرتهم وقوتهم . . . واصل الزحف من قولهم : زحف الصبي على « استه » وهو ان يزحف قبل أن يمشي « انتهى » فالصواب ان يقال إذن : زحف القائد الفلاني بجيشه « الى » مدينة كذا .

١١ - جمع أفعال فعلاء ، نمتاً على فعل بالضم للمذكر والمؤنث

انك لتقرأ في كتب كثيرين ، ومقالات جماعات من المؤلفين مثل هذه العبارة : « الترتيبات الغراء ، والجنات الفيحاء ، والبساتين الغناء ، والافعال او الاعمال الجوفاء » . وهذا لا يجوز ، لأن جمع أفعال فعلاء : فعل بضم الأول ، فتقول : الترتيبات الغراء ، والجنات الفيح ، والبساتين الغن ، والافعال الجوف ، باتباع النعت للمعوت . وكذلك الايادي البيض وخطأ البيضاء وهذا الجمع مطرد في كل نعت ورد على أفعال ومؤنثه فعلاء ، مما دل على لون ، أو عيب ، أو حلية . اما إذا لم يدل على هذه الصفات فيجمع على أفعال كأكبر وأصغر وكذلك اذا لم يكن صفة بل اسماً فيجمع على أفعال كأدام واساود واجادل . ونص صيبويه صريح . قال في (٢ : ٢١١ من طبعة بولاق) : « وأما افعال ، اذا كان صفة ، فإنه يكسر على فعل ، كما كسروا فعولاً على فعل ، لان افعال من الثلاثة وفيه زائدة ، كما أن في فعول زيادة ، وعدة حروفه كعدة حروف فعول ، إلا أنهم لا يثقلون - في أفعال ، في الجمع - العين ، إلا أن يضطر شاعر . وذلك احمر وجر ، واخضر وخصر ،

وابيض وبيض ، واسود وسود ، وهو مما يكسر على 'فعلان' . وذلك حمران ، وسودان
 وبيضان ، و'شمطان' ، وأدّمان . والمؤنث من هذا 'يجمع على 'فعلٍ : وذلك حمراء
 و'حمر' ، وصفراء و'صفر' . وأما الأصفر والأكبر فإنه يكسر على أفاعل ، ألا
 ترى انك لاتصف به كما تصف بأحمر ونحوه . لاتقول رجلٌ أصفرٌ ولا رجلٌ أكبر
 سمعنا العرب تقول الأصغرة كما تقول القشاعة وصيارفة ، حيث خرج على هذا
 المثال . فلما لم يتمكن هذا في الصفة ، كتمكن أحمر ، أجري 'مجري' أجدلٍ وأفكلٍ ،
 كما قالوا : الأباطح والأساود ، حيث استعمل استعمال الاسماء ، وإن شئت قلت
 الأصغرون والأكبرون ، فاجتمع الواو والنون والتكسير ههنا كما اجتمع الفعل والفعلان .
 وقالوا : الآخرون ولم يقولوا غيره ، كراهية ان يلبس بجماع آخر ، ولأنه خالف اخواته في
 الصفة ، فلم يتمكن تمكينا كما لم 'يصرَف في النكرة ، ونظير الاصغرين قوله تعالى
 بالأخسرين أعمالاً» ا ه .

ومن العجيب أن فارس الشدياق الذي أصلح ترجمة الانجيل لم ينتبه الى هذه
 القاعدة ، فقد أخطأ مثلاً في انجيل متى ١٧ : ٢ في هذه الآية : « وصارت ثيابه
 بيضاً » فكتبها « ييضاً » وزان فعلاء . وكذلك فعل الشيخ ابراهيم اليازجي في الترجمة
 اليسوعية البيروتية ، فإنه ابقى هذه الكلمة على وجهها المغلوط فيه . وقد تكرّر هذا
 الخطأ مراراً لا تحصى في الترجمة البروتستانية والترجمة اليسوعية ، ومن تتبع نصي
 هاتين الترجمتين يعثر عليها لا محالة .

وأما هذا الوهم في الجرائد ، والمجلات ، والكتب الحديثة ، فإنها لا تحصى . وكذا
 قد خطأنا ناشر كتاب الحيوان للجاحظ لكونه قال : « صخور ملساء » وصوابها
 « مُلس » لا ينجني ، فاذا بصاحبنا يكتب كتابةً يفسد هذه القاعدة ؛ وهذه عبارته
 وقد وردت في الثقافة (٢ : ٢١٥١) : « وفي ص ١٧٦ قلت : (صخور ملساء) فقلت :
 الصواب (مُلس) . عنيت أن الجمع المكسر لغير العاقل لا يصح نعته بفعلاء ، بل
 يصح نعته بفعل جمع فعلاء . وهو مذهب يعترف حضرة الأب بان أحداً من النحويين
 لم يصرح به . وقد سمعتُ منك في مجلسٍ ضمَّ بعض الفضلاء انك استقرت كثيراً

من كلام العرب فصحت لك هذه القاعدة ، وخطأت بعض من حضر ، في قوله :
(الأيادي البيضاء) .

« وأنا أقول : ليس يكون تقييد قواعد الكلام بهذا النحو الذي جرى عليه
حضرة الأب . فالنحويون القدامى كانوا أوسع علماً ، وأكثر احاطةً ، وأدق تنبأً
الى كلام العرب ومذاهبهم ، منا نحن الذين لم نطلع إلا على القليل الذي وصل الينا
مسطوراً مكتوباً ، وهم كانوا يشافهون الأعراب في باديتهم ، وكانت لديهم التحيرة
الفياضة من لغات العرب ، فهؤلاء النحويون الأفاضل الذين لم يعهد مثلهم في نحاة
اللغات الاخرى ، لم يمنعوا ما منعت ولم يحجروا ما حجرت . ولو أنهم وجدوا في كلام
العرب ما يفهم منه ما ذكرت لما ترددوا في حظره ، وهم قد أجازوا أن يوصف هذا
الجمع بما يوصف به المفرد المؤنث نحو قوله تعالى : « ولي فيها آرب أخرى » .
« على أنه قد جاء من النصوص المعارضة قول الجاحظ نفسه في الحيوانات
٥ : ١٠٧ س ٢ : « فتستحيل حجارة سوداء » وقول ياقوت في معجم البلدان
(٢ : ١٩٣) : « انما سميت البصرة لأن فيها حجارة سوداء صلبة » . وقد تقول ان
إثبات الهمزة في (سوداء) من زيادة الناسخين . فلم لا تقول ان الناسخين أهملوا بعض
المحزات في نحو هذه الكلمة ، ائمال تحريف ، او إهمال رسم » ؟ اه كلام الاستاذ
عبد السلام محمد هارون .

قلنا : لما بيننا وجه استعمال جمع أفعال وفعلاء نعتاً ، كنا اعتمدنا على استقرائنا
الشخصي ، اما الآن ، وقد ظفرنا بالنص الصريح ، فقد بطلت جميع مزاعم الاستاذ
عبد السلام ، ولم يبق لها معنى ، ولا تحتاج الى تفنيد « لأن المعلم تكلم » فيجب علينا
التسليم لقوله . وكفى .

١٢ - لا يقال ها هو ذا الالمان يهجمون على العدو

لا يقال : ها هو ذا الالمان يهجمون على العدو ، بل ها هم اولاء الالمان يهجمون على
العدو . ومن الغريب أن مثل هذا الغلط ، ركب متنه أحمد فارس الشدياق الكاتب
المشهور في مواطن شتى من الانجيل المنقول الى العربية والذي تولى تصحيحه وطبع

في بيروت . فقد جاء في انجيل متى ١١ : ٨ : « هوذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك » . وفي ١٣ : ٢٠ منه : « هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبت » . وفي ٢٠ : ١٨ منه : « هانحن صاعدون الى اورشليم » — ووقع أيضاً في مثل هذا الغلط في الترجمة التي عني بتصحيحها الشيخ ابراهيم اليازجي في الآيات التي ذكرناها . والصواب ان يقال هانم اولاء الذين يلبسون . وهانم اولاء تلاميذك يفعلون . وهانحن اولاء صاعدون . »

وقد تكررت نظائر هذه الأوهام مراراً لا تحصى في نسخة التوراة التي عني بتصحيحها احمد فارس الشدياق والتي عني بتجريبها الشيخ ابراهيم اليازجي . ونحن نذكر هنا : « هانا مرسلكم » (متى ١٠ : ١٦) وفي النسخة اليسوعية : هانا ارسلكم . والصواب هانا اذا مرسلكم او ارسلكم . — وفيه في ١١ : ١٩ : « هوذا انسان آكول » والصواب : هان هوذا انسان آكول . — وفيه في ٢١ : ٥ : « قولوا لابنة صهيون : هوذا ملكك » . والصواب « هان هوذا ملكك يا تيك » وفيه في ٢٥ : ٢٥ : « هوذا الذي لك » والصواب « هان هوذا الذي لك » . ولانريد ان نمضي قدماً في هذا التصحيح لكثرة ما في هاتين النسختين من أغلاط هذا القبيل . والقاعدة هي هذه على ما جاءت في تاج العروس ونحن نلخصها على هذا الوجه : هان هوذا ، هانما هان ، هانم اولاء ، هانما تان ، هانن اولاء ، هانا اذا ، هانا زه ، هانحن اولاء . وقال السيد مرتضى في شرح المقدمة بنحو صفحتين قبل الختام ، عند الكلام على قول الفيروزابادي : « وهانا اقول » : قال شيخنا : المعروف بين أهل العربية أن (ها) الموضوعه للتنبيه لا تدخل على ضمير الرفع المنفصل الواقع مبتدأ إلا إذا اخبر عنه باسم اشارة نحو هانم اولاء ، هاننم اولاء . فاما اذا كان الخبر غير اشارة فلا . وقد ارتكبه المصنف غافلاً عن شرطه . والعجب انه اشترط ذلك في اخر كتابه لما تكلم على (ها) وارتكبه ههنا ، وكأنه قلد في ذلك شيخه العلامة جمال الدين ابن هشام ، فانه — في معنى اللبيب — ذكرها ومعانيها واستعملها على ما حققه النحويون وعدل عن ذلك فاستعملها في كلامه في الخطبة مثل المصنف فقال : « وهانا بانح بما أسررت » انتهى .

١٣ - العريس لم يرد عندهم بمعنى العروس

الجرائد تكثر من ذكر (العريس) في وصف حفلات الاعراس . ولم يرد العريس بمعنى العروس عند فصحاء العرب . فالعروس يقال للذكر والانثى . وعند إزالة الابهام يقال العروسة بهاء التأنيث . وفي الانجيل الذي تقح عريته أحمد فارس الشدياق ، وهو الترجمة البروتستانية ، نجد ذكر العريس للذكر والعروس للأنثى . قال في متى ٢٥ : ١ : « يشبه ملكوت السموات عشر عذارى اخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس » - وفي الترجمة اليسوعية « وخرجن للقاء العروسين » . وهذا أيضاً خطأ لأن الاصل يقول : للقاء العروس والعروسة . فقول المترجم للعروسين يحتمل ثلاثة معانٍ : الاول ان لفظ العروسين يعني العروس والعروسة ، الثاني انه يعني عروسين ذكرين . الثالث انه يعني عروسين أنثيين او عروستين . ولهذا وجب ان يوضح هنا فيقال : العروس والعروسة ليزول كل ابهام وشبهة .

١٤ - لا يقال كرس حياته للخير ، بل وقف ، أو ، أرصد حياته للخير ومن غريب تصرف الكتاب في الألفاظ ومعانيها ، انهم يستعملون كلمة (كرس) بمعنى خصص ، ووقف ، وأرصد . فيقولون مثلاً : كرس حياته للخير . والكلمة نصرانية من أصل يوناني من Khrisma وهو زيت التقديس والتبريك عندهم ؛ لكن العرب لم يستعملوها ، لأنهم لو اعتبروها عربية محضة ، تكون قد اخذت من (الكرس) بالكسر . وهو ما يبنى لطيان المعزى مثل بيت الحمام ، والبر والبول المتلبد بعضه على بعض . فيكون معنى « كرس » بموجب الأصول العربية الفصحى جمع هذه الاقذار بعضها على بعض . وهذا قبيح . وفي لسان العرب . « التكريس مصدر كرس ، وهو ضم الشيء بعضه الى بعض ، ويجوز أن يكون من كرس الدمنة حيث تقف الدواب » ولهذا يجب على الكتاب - لاسيما المسلمون منهم - أن يعدلوا عن هذا الفعل المتشعب المعاني ، إلى ما اتخذه الأقدمون من البلاء ، أي ان يقال : وقف ، وأرصد ، وخصص ، إلى نظائرها .

١٥ - السيدة المصونة لا المصون

ومن غريب أو هامهم انني تدل على جهلهم للاحكام العربية ، بل مبادئ العربية انهم يقولون : « السيدة المصون » ، ظنا منهم ان زنة [مصون] : فعول . وفعول اذا دلت على معنى الفاعلية لا تنحرفها الهاء . فيقال : امرأة صبور ، وناقاة زيون ، وبقرة حلوب ؛ لكن وزن مصون هنا مفعول من صان يصون . ومفعول يؤنث بالهاء فيقال مصونة . اذن السيدة المصونة ، والمرأة المصونة ، والابنة المصونة ، لا المصون في هذا كله .

١٦ - المستعد (لكذا) لا (الى كذا)

ويقول كثيرون : المستعدون « الى » الامتحان كثيرون . وهذا خطأ ، لأن استعد يتصل بمفعوله بإلى ، لا بإنلام (كذا) . ولهذا لم يُصب الشيخ ابراهيم اليازجي في تصحيح الانجيل حينما قال : « ودخل معه المستعدات إلى العرس » [متى ٢٥ : ١٠ طبعة اليسوعيين] والصواب للعرس .

١٧ - لا تقل احكم بصفتي حاكم المدينة ، بل احكم وأنا حاكم المدينة

ومن جهل بعضهم للأصول العربية ، وهم أكثر أصحاب الجرائد والمجلات ، انهم يقولون : وأنا احكم بصفتي حاكم المدينة كذا وكذا . (؟) فقولهم بصفتي حاكم المدينة ، كقولهم بوصفي حاكم المدينة لا فرق . اذ كل من صفة ووصف مصدر وصف : إذن فقولهم بوصف حاكم المدينة ، يعني انه يحاول وصف حاكم المدينة : لكن مرادهم من تلك العبارة ترجمة الفرنسية En qualité de gouverneur de la ville وهذه صيغة فرنسية خاصة بتلك اللغة ، ولا يمكن أن تنقل بأحرفها ، بل يقال هكذا : « احكم وأنا حاكم المدينة ، وحاكم هنا منصوبة على الحالية (١) . أي احكم وأنا في حال كوني حاكماً للمدينة . أو يقال : احكم لكوني حاكماً للمدينة كذا وكذا (؟)

(البقية للآتي) الأب انستاس ماري الكرملي

هنا ذمهور من حضرة الاب المحترم والصواب ان (حاكم) هنا خبر المبتدأ والمجمله هي الحال

عشائر الشام

- ٣ -

منازل البدو - ان الصحراء التاسعة الممتدة ما بين الدجلة والفرات وشرقي العمور من ارياف الشام في طول يبعد نحو ٤٠٠ - ٦٠٠ كيلو متر عن جبال البلقاء وحوران وقلون والشومرية والبلعاس والاحص والشبيث تعرف عند الجغرافيين باسم (بادية الشام) وعند عشائرها باسم (البرية) أو (الشول) والكلمة الثانية تركية بمعنى بادية . وهذه الصحراء هي منازل البدو ومسارحهم يضربون في ارجائها صعباً وراء الكلاً والماء والدفء لسائمهم ، وهي تنقسم الى عدة مناطق لها عندهم اسماء خاصة منها (الجزيرة) ما بين الدجلة والفرات وهي تقابل (الشامية) اي السهول الممتدة في غربي الفرات و (الشنبل) وهو ما وقع شرقي ارياف حمص وحماة وغربي طريق تدمر والرقعة . وقد اخذوا هذه الكلمة من مكيال الحبوب المسمى شنبلاً والمستعمل في مدن حلب وحمص وحماة وهو يزن نحو ٢٢٠ كيلوغراماً في حمص ونحو نصف ذلك في حلب . و (الحماد) وهو القفار التي تمتد جنوبي وشرقي ديرة الشنبل حتى حدود نجد . و (الحارة) أو حرة الراجل وهي منطقة الاوعار البركانية التي تمتد جنوبي وعرة الصفا وشرقي جبل الدروز وتشقها الآن انابيب البترول الناهبة من العراق الى حيفا . و [الجوف] واحة منخفضة بعد وادي السرحان وفي اقصى الشمال الغربي من بقاع نجد ، وهي ذات موقع جغرافي مهم جداً لوجودها في المنتصف ما بين الفرات وسكة الحجاز وبين جبل شمر وجبل الدروز وهي على ممر القوافل والقبائل الى الشام من أقدم العصور .

وقد قسم الافرنسيون والانكليز الحماد الى قسمين بينها خط وهمي يبدأ من قرية امتان في جنوبي جبل الدروز ويسير في خط سوي حتى بلدة ابي كمال على الفرات وهذا الخط يفرق بين حدود الشام وشرقي الأردن والعراق . ويسود هذه البادية

أقليم صحراوي ، شديد الحر في الصيف شديد البرد في الشتاء وهوؤها جاف جداً وأمطارها قليلة وفصل الشتاء فيها قصير أما أرضها فمنبسطة كل الانبساط تغلغلها في بعض الاماكن تلعات وأودية صغيرة وآكام صخرية بازالية أو كلسية .
وليس في هذه البادية اثر للرمل اللهم الا شي في شرقي تدمر حول بعض الاودية والسباح . واما تربتها فكلسية صفراء حشة مختلطة بقسم غير يسير من التراب النباتي . فاذا نالها نصيب من المطر اهتزت وربت وأنبتت من الاعشاب والانجم الخاصة بالبوادي . وهذه قصيرة العمر وصغيرة القدم ، اخصها الروثة والرمث والشيخ والرمم والحمض والقيصوم والنصي والديدحان والصر والريان والحصان والخافور والقبا وغيرها .
وافضلها واحبها للابل ما كان فيه ملوحة وحموضة كالروثة والرمث والنصي .
لاجل هذا يخطى من يظن ان بادية الشام فلات رملية كدهناء نجد أو تهامة الحجاز واليمن ، بل هي أشبه بالسهب المعشوشبة التي في انحاء روسية الجنوبية مما بدعوه الاوريون Steppe .

والذي يجذب البدو نحو هذه البادية غير الاعشاب والانجم المذكورة هو [الخبرات] جمع خبرة . وهي الخبرات الوقبية التي تحصل في القيعان والوحدات حيث تجتمع المياه من الأمطار السائلة من المنحدرات والتلعات المحيطة بها . وأشهر هذه الخبرات خبرة الزرقا وخبرة مرقية وخبرة المهجم وخبرة الصيقل وقد تسمى هذه بحيرة الصيقل وخبرة ملحمة وغيرها : وتبلغ مساحة بعضها عدة مئات من الهكتارات . يفد اليها البدو بقطعانهم فيعلمون وينهلون . وبعد هذه الخبرات الى الشرق تحدث في منحدرات جبل عنزي المائلة نحو الشرق اودية تسيل باتجاه الفرات يستقي البدو منها أيضاً كوادي المياه ووادي سوى ووادي حوران ووادي عالج وغيرها . وهذه الأودية منقطعة الجريان لا تسيل الا حين هطول الأمطار الغزيرة ، فهي تنظم حركة مياه البادية وسيولها وتصرفها نحو الفرات . واذا انقطعت تحدث غدراناً واذا فاضت تحدث بعد انصرافها غيطاناً خضرا تسر العميون في تلك الغيافي القفراء .

وفي هذه البادية عدة جبال يسيرة العلو ، تكتسي قممها بالثلج في السنين الباردة

وتجود فيها مراعي الابل والغنم ، تنزلها عشائر اشمال في الشتاء منها البلعاس وابو النضهور وشاعر - والشطب والعمور والمرآه والاييض والابورجمين والضاحك والاصابع والنفشار والبشري - وفي الوسط على الحدود الشامية العراقية جبل التنف ، وفي الجنوب جبل عنزي وجبل لاهة . وفي البادية ايضاً من المناهل ذات البئر والآبار المتعددة التي عمقها ١٠ - ١٥ متراً ومياها ما بين اجاج وعذب ، اشهرها في الشمال الطيبة والكوم وام شريدي وامرية وتوينات والكديج وقطقط وابوفياض وابوالبتل والهباة وعين البيضاء والسبع آبار . وفيها من القرى تدمر وأرك والسخنة داخل حدود الشام والرطبة داخل حدود العراق . وقد اخترقها أخيراً خطان لأنابيب النفط قادمان من كركوك تجاه الأول نحو طرابلس والثاني نحو حيفا . وفي كل منهما عدة محطات كبيرة محصنة بالمخافر ومزينة بدور ومبانٍ جميلة تحوي كل أسباب الرفه من ماء و كهرباء وحدائق وغراس ، مما صير هذه المحطات شامات في وجنة البادية . ويخترق البادية ايضاً طريقان للسيارات أولهما قادم من دمشق والثاني من حيفا يجتمعان في الرطبة ويذهبان متجهين نحو بلدة الرمادي على الفرات فيبغداد . وقد تم في يومنا نعييد طريق حيفا - الرطبة ولم يتم ذلك في طريق دمشق بعد .

إذا حل فصل الخريف وبدأت امطاره بالهطول [ابلول - تشرين] يشرع البدو بجمعهم نحو الشرق ، وهم يسمونها [تشريق] فيظعنون رويداً رويداً ويعدون كلما اعشوشبت أرض البرية وزخرت الآبار والمناهل بالماء . واذا جاء فصل الشتاء وهمت امطاره بغزارة وكانت السنة غير قارسة البرد تغدو البادية بقعةً بهجةً وتكتسى بعشب ترتع فيه الابل والغنم وتلد بكثرة فيعلو ثغاء الحملان ويدوي صوت مخض الالبان وتمتلئ الخبرات بالمياه الزاخرة فترتوي منها سوائمهم مها كثر عددها . وينساب البدو ويوغلون في جمعهم ويظيلون امدها ما طاب لهم المقام ويعم الفرح مضاربهم ويطفح البشر والاغنياط علي وجوههم . ويعكف بعضهم وقتئذ على الصيد بقصد اللهو والأنس . والصيد متيسر في البادية لوفرة الغزال والأرنب والحجل والحبارى وغيرها . ويتخذون لذلك ويربون الطيور الجوارح والكلاب السلوقية .

ولكن ما ان يقبل شهر نيسان أو ايار وتنقطع الأمطار حتى تجف تلك الأعشاب وتقل مياه تلك الخبثات وما ان يشتد الحر حتى يكبح بسيط البادية ويربد وينقلب كثيباً يبعث الانتباض ، وتبرز أرض الجوع والعطش التي لا يظهر فيها نبات ولا تسيل أودية . لهذا يشرع البدو بالتغريب أي بالرحيل والانتقال نحو الغرب منذ غرة آذار يسرون زرافات الى حيث يجدون مجالاً للرعي ويهاجوا للشرب في العيون أو الآبار المعروفة لديهم . وحينما يجل فصل الربيع في [المعمورة] أي في المناطق الآهلة بالسكان من أرياف الشام يقتربون منها . وحينما ينتهي هذا الفصل يشرعون بتخطي حدود الأراضي المزروعة ويصلون الى المواقع التي تكون قرب نهر أو عين ويبيتون بذلك لأنفسهم منطقة كافية لرعي سائمتهم ويضربون خيامهم فيها لمدة موقته في انتظار انتهاء موسم الحصاد كي يقصدوا بعده مراعي جديدة .

تحضر البدو . — لا بد أن يفعل الزمن فعله في هؤلاء البدو ويخضعهم الى ما جرى على اسلافهم الذين تركوا عيش البداوة وانصرفوا للاستقرار والتحضر . مجازين ادوار الطبقة الاولى فالثانية فالثالثة تقول هذا على ما نعلمه من كره البدوي للعمل وعزوفه عن الحرث والكرث وامتهانه لها . فقد كان في الماضي القريب يعتمد على الغزو ويعدده بعد الرعي مرتزقه الطبيعي ويهتبل الغرر من فوضى الأحكام وضعف السلطان ليستريح حمى المعمور ويتنمر في وجه الضعيف ويستدر المكاسب من أي نبع كان . إلا ان هذه الفرص لم تعد توأته فسبيل الغزو قد انقطع بفضل السيارات المسلحة بالرشاش وتجول دوريات المجانة داخل الحدود العراقية والاردنية والشامية . ولم يعد الجناة يفلتون الا فيما قل .

وانقطاع الغزو وشيوع سيارات الركب السريعة بكاد يبيد الخيل كما أن السيارات الضخمة ابادت قوافل الابل العظيمة التي كانت تنقل نواتج الهند والعجم والعراق من بغداد إلى دمشق . ومصر التي كانت أكبر سوق للابل قل فيها عدد آكلي لحمها وتقدمت وسائل النقل الآلية فلم تعد تربية الابل راجحة كما كانت من قبل مما اضطر العشائر الكبيرة إلى الافلال منها . فبعد ان كان عدد ما يباع منها مثلاً عند الرولة حين اصطيفها في الجولان ٣٠ — ٣٥ الفاً في سنة ١٩٢٢ هبط

م (٤)

عدد المبيع الى ١٣ الفاً في سنة ١٩٢٧ او إلى أقل من ثمانية آلاف في سنة ١٩٢٨ . وبينما كانت هذه العشائر لا تربي نعجةً واحدةً صار عدد الغنم لدى الرولة ٣٠٠٠٠ رأس في سنة ١٩٢٩ ولدى الاسبعة ٥٠٠٠٠ ولدى الفدعان ٦٤٠٠٠ وهكذا . ثم ان شيوخ العشائر الكبيرة هذه بعد ان كانوا ينظرون الى الزراعة وأربابها بازدياد مالوا منذ خمس عشرة سنة أو أقل الى اقتناء الضياع والارضين من أملاك الدولة وغيرها وتوفروا على احياء الحرب الدائرة وتفجير القنوات الفائزة وشرعوا يهتمون بالزراعة ويحنون ثمراتها ويتجهون الى سكنى المدن والقرى وبناء الدور وغشيان المجتمعات والمننديات . ولو اتيح لهؤلاء الشيوخ أن يعطوا ابناءهم في المدارس الراقية كما فعل عجيل الياور شيخ شمر العراق ومجحم بن مهيد شيخ الفدعان والحاج مصطفى شويطية شيخ العقيدات ابوليل ، او لو فتمت لأبناء هؤلاء ومن يليهم مدارس خاصة على طراز (مدرسة العشائر) التي كان السلطان عبد الحميد فتحها وتنقف فيها كثير منهم امثال برجس بن هديب شيخ الاسبعة العبدية ونواف الصالح شيخ الحديديين ورمضان شلاش احد شيوخ العقيدات الابوسرايا وغيرهم ، ثم لوان وزارة المعارف عينت لكل فرقة كبيرة منهم معلماً مياراً يقيم في بيت الشعر ويشرق وبغرب معهم ويعلم صغارهم القراءة والكتابة وبسائط العلوم الدينية والدنيوية الضرورية ويجب اليهم معيشة الاستقرار وحياة الحرث والكراث وما الى ذلك . . . قلت لو تم هذا أو لو سير فيه لتعجلت حضارة البدو وحسنت أطوارهم ومعيشتهم وعمرت يرارينا الغامرة وصاروا أعضاء نافعين في جسم الامة العربية بدلاً من أن يكونوا هكذا متحفزين للشر والأذى بحكم الامية والجهالة وفقدان التوجيه والهداية .

تعريف عشائر البدو - عشائر الطبقة الاولى اهل الابل - عنزة

عنزة . - اعظم القبائل البدوية عدداً وشأناً وأمنعها جانباً وأكثرها انتشاراً في الحجاز ونجد والعراق والشام . حتى أن آل سعود ملوك نجد والحجاز منها وكذا آل صباح امراء الكويت وآل خليفة امراء البحرين . والمعروف بين البدو أن عنزة من أعقاب عنز بن وائل . ويقول السمعاني في كتاب الانساب ان عنزة حي من ربيعة ، وان نسبه عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان والله أعلم .

وموطن عنزة في الحجاز في انحاء خيبر ، وكانت هجرة من وفد منها الى الشام والعراق طبيعية وبالتتابع على نحو الهجرات البدوية العديدة التي قدمنا أن سيلها لم ينقطع . وقد حدث ذلك على ما يظن في اواسط القرن الثاني عشر الهجري ، جاء أولاً أكثرها الى الشام ثم ذهب قليلها الى العراق . وأول بطن جاء منها إلى الشام الاحسنة ثم لحقهم الفدعان والاسبعة ثم الولد علي وآخر من جاء الرولة . وقد اغارت وقتئذ عنزة على وادي السرحان وشرقي الاردن وحوران ، وانتزعت السيادة من العشائر القديمة التي كانت فيها كالسرحان وبني صخر والسردية والفحيلي وغيرها وهاجمت شمر التي كانت اصبق في الانسياب نحو شمالي الشام ودحرنتها شطر الجزيرة الفراتية كما هاجمت العشائر القديمة المتمكنة في انحاء حمص وحماة (وأخصها الموالي) وانتزعت السيادة منها واستقرت وتبسطت .

أما فروع عنزة فهي كما يلي : قالوا أن عنزة اعقب ولدين هما مسلم وبشر . فسلم أبو ضنا مسلم ، وهم فخذان الجلاس والوهب . فمن الجلاس عشائر الرولة والحلف ، ومن الوهب الولد علي والمنابية والحيدة . فالمنابية والحيدة في شمالي الحجاز وغربي نجد ، الا عشيرة الاحسنة المعدودة من المنابية فانها في الشام . وبشر ابو ضنا بشر ، وهم أيضاً فخذان عبيد وعمارة . فمن عبيد عشائر الاسبعة والفدعان وولد سليمان . فالولد سليمان في شمالي الحجاز وغربي نجد والفدعان والاسبعة في شمالي الشام . ومن عمارة العمارات التي نزلت العراق وصارت تعد من عشائره .

ومن المؤسف أن العداوة منذ سنة ١٣٤٨ هـ مستحكمة بين ضنا مسلم (الرولة والولد علي والحسنة) وبين ضنا بشر (الاسبعة والفدعان ومعها الموالي) ولما تنجل هذه العداوة بعد . اما الشرف بين عشائر عنزة فقد قالت عنه السائجة الانكليزية اللادي بلونت التي جالت بين العشائر في سنة ١٢٩٣ هـ « ان أشرف البيوتات في عشائر البادية وقتئذ كانت ابن مزيد [الحسنة] وابن جندل [السوالمة] وابن الطيار [ولد علي] وابن هذال [العمارات] وابن سمير [ولد علي] . ثم يأتي بعده هؤلاء ابن صفوق [شمر الجربا] وشيوخ طيبي وابن هديب [الموايجة من الاسبعة العبدية] وروس المهيد [الفدعان] وابن مرشد القمصنة [الاسبعة البطينات] . اما ابن الشعلان فليست شرافته

الا عرضية أخذها بالسيف . وعراقه نسب شيوخ ضي وشيوخ شمر الجربا لا تقل عنها في البيوت الخمسة الأولى» وأضاف المقدم (القومندان) موآر الافرنسي على ذلك قائلاً «ومن الغريب أن هذا الترتيب لا يزال على التقريب كما كان قبل نصف قرن» .

الرولة . - أكبر عشائر عنزة عدداً وأعظمها قوةً وأجلها قدراً لدى ذوي السلطان في بلاد الشام . وهي آخر من هاجر ووصل اليها من عشائر عنزة ، ويقال أن منها بقية لا تزال في مواطنها في شمالي الحجاز . لذلك ما برحت أعرق العشائر في البداوة والجفوة واشظفها عيشاً وأرثها ملبساً ومسكناً . وقد نوه السائح الانكليزي دوختي الذي جاء في سنة ١٢٧٧ هـ بوجود الرولة في بوادي الشام وقال انها أكثر وأقوى العشائر وان شيخها وقتئذ فيصل الشعلان . ثم جاءت السائحة الانكليزية اللادي بلونت في سنة ١٢٩٣ هـ وكررت ذكر الكثرة والقوة وان شيخها وقتئذ سظام الشعلان . ويظهر ان الرولة كانت تتردد بين وادي السرحان وأطراف البلقاء وحوران وما زالت تزحف حتى استقرت في منازلها الحاضرة . وكانت حين ورودها استظهرت على جميع عشائر البادية والمتحضرة واستطالت الى فرض الاتاوات (الخاوة) على القرى المتطرفة وأقلقت الحكومات التي في هذه الديار . وقد كان الرولة خصوم شمر ابن الرشيد استخلصوا منهم في سنة ١٣٢٨ هـ وادي السرحان وواحة الجوف وقريات الملح التي فيه وظل الشيخ الحالي نوري الشعلان مدة مديدة يتقاضى أربعة مجيديات عن كل حمل ملح ينقل إلى جبل الدروز وحوران وشرقي الاردن فجمع من ذلك ثروة كبيرة . ولكن في سنة ١٣٣٧ هـ استردها الشمريون منهم عقيب معارك شديدة ثم عادوا هم في سنة ١٣٤٠ هـ واستردها وظلت في أيديهم الى سنة ١٣٤٤ حيث اضطروا الى التخلي عنها الى الملك عبد العزيز بن السعود بعد أن أزال دولة آل الرشيد واستولى على الحجاز . ويقدر عدد الرولة مع احلافها ب ٤٠٠٠ بيت وعدد مواشيها بما لا يقل عن ١٢٠٠٠٠ بعير و ١٠٠٠ فرس و ٣٠٠٠٠ شاة ، ولا يخلو أي بيت فيها من بندقية وعند الشيخ نوري عدة سيارات ورشاشات ، وقد افترق منها نحو ٤٠٠ بيت وهم فرقتا الدغمي والمشهور برئاسة درزي بن دغمي وفرحان بن مشهور وصاروا وهاييين في سنة ١٣٤١ اودخلوا في الجوف .

وصفي زكريا

(يتبع)

كلمة الاشتيام

في شعر البحري

لعل لفظ [الاشتيام] لم يسمع الا في شعر البحري من قصيدته التي اولها
[ألم تر تغليس الربيع المبكر وما حاك من نشر الرياض المنشر]
وهي التي مدح بها [أحمد بن دينار] والي البحر في العهد العباسي : فان هذا
الوالي [أو نسيمه امير البحر] أنشأ بارجةً غزا عليها بلاد الروم . فمدحه البحري
بالقصيدة المذكورة : ومما جاء فيها قوله :

[ولما تولى البحر والجود صنوه غدا البحر من أخلاقه بين أبحر]
ثم وصف سير سفائن الاسطول فقال :

[غدون على الميمون صبيحاً وانما غدا المركب الميمون تحت المظفر]
وأراد بالمركب الميمون البارجة الجديدة التي أنشأها الوالي وكلمة [الميمون] تقع عادة في
جملة فصيحة يدعون بها للمسافر فيقولون [سرّ على الطائر الميمون] أي كن سعيداً
في سفرك . ثم وصف البحري أدب ملاحه [أحمد] فقال :

[بغضون دون (الاشتيام) عيونهم وقوف السماط للعظيم المؤمر]
وقد فسروا [الاشتيام] برئيس المركب كما يأتي . وأطلقه البحري على أحمد
المذكور . فهو يقول ان ملاحه اسطوله يهابونه فهم بغضون دونه أبصارهم مطرقين
واقفين كما تقف صفوف الناس للأمر العظيم اذا مرّ بهم .

وإذا هاب الملاحون رئيسهم أحمد فما علينا نحن أن نهاب شاعرنا البحري
ونجراً على تقده ذلك أن شعره هذا يشبه قول من قال :

[كأننا والماء من حولنا قومٌ جلوس حولهم ماء]

أليس مأل معنى بيت البحري تشبيه النوتية الواقفين لرئيسهم بسماط الناس
الواقفين لأمرهم وسماط القوم صفهم كما في القاموس .

وليس شأننا في هذه المجالة أن نقدر ماعث في شعر البحري من الأغلاط
وانما شأننا هو تحليل معنى كلمة [الاشتيام] الواردة في شعره ومن أي أصل انتزعت
لم تذكر المعاجم هذه اللفظة . بلى ذكرها صاحب التاج في غير مادتها اعني
[ش ي م] ، ذكرها في مادة [رب ع] :

قال القاموس [والمربع كمحسن شراع السفينة الملاءي] فعلق [التاج] على قوله
هذا قوله (والرومي شراع^(١) السفينة الفارغة ، والمتلظة مقعد الاستيام وهو رئيس
الركاب] وقال في مادة [ل م ظ] [والمتلظة مقعد الاستيام وهو رئيس الركاب
والملاحين كما في التكملة] وقال [ومثله صاحب اللسان] في مادة [م ل ط] والمتلظة
مقعد الاستيام ، والاستيام رئيس الركاب اه] وقد وردت كلمة [الاستيام] في
عبارات التاج بالسین المهملة أما في عبارة اللسان فبالشين وهو الصواب كما هي في
ديوان البحري وكما هي في كتاب [عبث الوليد]

ومع كل ما ذكرنا من قول البحري وتعقيلات التاج واللسان على كلمة [الاشتيام]
بقي أمرها غامضاً علينا حتى عثرنا في كتاب [عبث الوليد] لأبي العلاء المعري على
شيء من التحقيق في تحليل معنى هذه الكلمة وأصلها . قال ابو العلاء معلقاً على قول البحري
[بغضون دون (الاشتيام) عيونهم وقوف السماط للعظيم المؤمر]

ما خلاصته [الاشتيام لم يذكرها المتقدمون من علماء اللغة . فاذا سئل من يركب
البحر عنها قال: البحريون الذين يسلكون بحر الحجاز يسمون رئيس المركب الاشتيام
فان كانت كلمة الاشتيام عربية كانت مشتقة من شام البرق يشبهه اذا نظر اليه
ليعلم إن كان ممطراً أو لا ورئيس المركب يكون عالماً بشؤون البروق والرياح .
فهو تسمية بالمصدر كقولهم : رجل زوزر اي زائر ، وفي البحر سمكة عظيمة تعرف
بالاشتيام أيضاً . فلعلها سميت باسم رئيس المركب . كأنها رئيسة السمك . فهزة
الاشتيام على هذا (أي على كونها عربية) همزة وصل وقد قطعت للضرورة وان

(١) اما السفينة نفسها فان كانت ملأى أي مشحونة سميت فامدة وآمدة وخن وان كانت

فارغة سميت جفاية بضم الجيم اه قاموس وتاج

كانت الاشتيام لفظة أعجمية فهمزتها همزة قطع [انتهى قول ابي العلاء . وهو ظاهر في ان الاشتيام بالشين المعجمة لأنه جعلها من شام البرق وان معناها رئيس المركب وانها يحتمل أن تكون عربية كما يحتمل أن تكون أعجمية . هذا ما أمكننا أن نعثر عليه من أقوالهم في تحليل كلمة [الاشتيام] وإذا كان لمثلي الحق أن يزيد على ما قالوه فأعلق عليه قولي :

احتمال أن تكون [الاشتيام] عربية احتمال بعيد لأن المعاجم لم تذكر في مادة [شام] ان الاشتيام اسم لرئيس المركب وكذلك لم يرد اشتام البرق بمعنى شامه فهي في غالب الظن أعجمية وعلى القول بعجمتها لم نر أحداً منهم أشار الى أصلها الأعجمي . وأرى أن أصلها فارسي وهو (آشنا) بهمزة ممدودة في أولها والالف مقصورة في آخرها : قال شمس الدين سامي في قاموسه المشهور [آشنا صفة فارسية يوصف بها الشخص الواقف على حقيقة الشيء ومن له علم به والخبير] . وفسرها صاحب معجم [كنز لغات] بقوله [آشنا : عربيف . خبير . سباح . عوام] فقوله : [سباح] يدلنا من معرفة معنى كلمة [آشنا] التي حرفت الى [الاشتيام] وأن [آشنا] بعد ان كان معناها السباح في البحر عادوا فأطلقوها على رئيس المركب الذي لا يمكن إلا أن يكون خبيراً بالسباحة ذاعلم بها . والا [أضع كل عمره] ثم إن ملاحي ببحر الحجاز تلامذة ابن ماجد [الريان العربي المشهور] سمعوا نواخذة الفرس يصفون ربان السفينة بأنه [آشنا] أي خبير بسلوك البحر . وتكرر منهم هذا السماع فتلقفوا الكلمة وعربوها فأدخلوا عليها الالف واللام في أولها والهمزة في آخرها وقالوا في أحاديثهم عن البحر . فلان الآشناء سافر . وفلان الآشناء قدم . وفلان الآشناء غرق وهكذا . ثم ان النساخ - أو نساخ ديوان البحري الذي ربما كان هو أول من وصل اليها استعماله لكلمة [الآشناء] - هؤلاء النساخ حرفوا [الآشناء] الى [الاشتيام] . وما أكثر ما يقع التحريف في الكلمات ذوات الأسنان والنقط أما همزة [الاشناء] الأخيرة فقد حرفت الى الميم ذات الذنب القصير [م] ثم ان تعريب [آشنا] بالآشناء يشبه تعريب [كهربا]

بالكهرباء وشيياً بالسييا مرة وبالكيماية مرةً أخرى فزادوا [أل] في أولها والهمزة في آخرها علي أنه يحتمل أن تكون زيادة الهمزة الأخيرة ليست من [عملية] التعريب في شيء . وإنما هي ضرورة شعرية لجأ إليها البحري لاقامة وزن البيت . وفي اشعار ديوانه شواهد على ذلك . منها قوله [والقنا قد أسال فيهم قناء] القنا الاولى الرماح و[قناء] الثانية جمع [قناة] التي معناها مجرى الماء ولا يخفى أن جمع قناة بهذا المعنى [قنا] بالف من دون همزة لكن البحري همزها وقال [قناء] لضرورة الشعر أو ضرورة القافية . ومطلع هذه القصيدة (ياأخا الأزد ما حفظت الايحاء) قال ابو العلاء في (عبث الوليد) عند شرحه لكلمة [قناء] ومدّ المقصور سائغ وقد كثر في اشعار المحدثين وقلّ في أشعار المتقدمين . ومنه قول الشاعر :

[سيغيني الذي أغناك عني فما فقر يدوم ولا غناء]

قال (غناء) بالمد وهو في كلام العرب مقصور لأن المراد به الاستغناء بالمال

لا التغني بالنشيد وقال البحري أيضاً :

[وجحاجحُ الأزد بن غوثٍ حوله فرقا يهزؤون اللحاء الشيبا]

وعلق ابو العلاء على ذلك قوله [اللحاء بالمد اصله الحى فهو من باب مد المقصور]

فعلى ما تقدم يحتمل ان يكون البحري في قوله [الآشناء] قد مد الالف المقصورة لاقامة وزن البيت لا لأجل التعريب وبكون تعريب [الآشنا] بالف مقصورة في آخرها كتعريب مرعزي ومصطكا وكراويا

والخلاصة : أن [الاشتيام] في بيت البحري محرف عن [الآشناء] و[الآشناء]

تعريب [آشنا] الفارسية بمعنى الخبير بالسباحة ثم استعمل وصفاً أو اسماً لرئيس المركب لكنه استعمال لم يشتهر في لغة الأدب وبقي في دائرة ضيقة الحدود . نعتمد على هذا الحل في تصحيح كلمة [الاشتيام] ريثما تقع على نسخ أخرى لأشعار البحري ومخطوطات ديوانه أو على نصوص في كتب اللغة غير التاج واللسان تبين منها حقيقة كلمة [الاشتيام] واشتقاقها فنعرف إن كانت عربية أو معربة والسلام .

المغربي

جامع التواريخ

- أو -

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

- ١٤ -

وكان ابو محمد المهلبى يكثر الحديث على طعامه ويكون اطيب الحديث واكثره مذاكرة بالأدب وضروب الحديث على المائدة لكثرة من يجمعهم عليها من العلماء والكتاب والندماء ، و كنت كثيراً ما احضر ، فقدم اليه في بعض الايام طيهوج^(١) فقال^(٢) : أذكروني في هذا حديثاً طريفاً ، فسئل ماهو؟ فقال : اخبرني بعض من كان يعاشر الراسبي الامير قال : كنت آكل معه يوماً وعلى المائدة خلق عظيم فيهم رجل من رؤساء الاكراد المجاورين لعمله وكان ممن يقطع الطريق ، فاستأمن اليه فأمنه واختصه وطالت ايامه معه ، فكان في ذلك اليوم على مائدته ، اذ قدم حجل ، فألقى الراسبي منه واحدة الى الكردي كما يلاطف الرؤساء مواكليهم ، فأخذها الكردي وجعل يضحك ، فتعجب الراسبي من ذلك وقال : ما سبب هذا الضحك؟ وما نرى ما يوجبه ، فقال : خبر كان لي ، فقال اخبرني ، فقال شيء ظريف ذكرته لمارأيت هذه الحجلة ، قال ماهو؟ فقال : كنت ايام قطعي الطريق وقد اجتزت في بعض المحجة الفلانية في الجبل الفلاني وأنا وحدي في طلب من آخذ ثيابه حتى

(١) الطيهوج ذكر الحجل معرب تيمهوب بالفارسية . (٢) ارشاد الاريب ٣-١٩٥
وحياة الحيوان ١-٢٠٧ وفي الارشاد : اذ كرني هذا حديثاً ظريفاً وهو ما أخبرني به الخ

استقبلني رجل وحده، فاعترضته وصحت عليه، فاستسلم اليّ ووقف، فأخذت ما كان معه وطالبتُه أن يتعري، ففعل ومضى لينصرف، فخفت ان يلقاه في الطريق من يستنفره على طلبي فأطلب وأنا وحدي فأؤخذ، فقبضت عليه وعلوته بالسيف لاقتله، فقال: يا هذا! اي شيء بيني وبينك؟ قد أخذت ثيابي وعريتي ولا فائدة لك في قتلي، فكشفته ولم التفث الي قوله، واقبلت اقنعه بالسيف، فالتفت الي كأنه يطلب شيئاً، فرأى حجلة قائمة وهي على الجبل فقال: يا حجلة! اشهدي^(١) لي عند الله تعالى اني أقتل مظلوماً، فما زلت اضربه حتى قتله وسرت^(٢) فما ذكرت هذا الحديث حتى رأيت هذه الحجلة، فذكرت حماقة ذلك الرجل فضحكت. قال فانقلبت عين الراسي^(٣) حرداً، وقال: لا جرم ان شهادة الحجلة عليك لا تضيع اليوم في الدنيا قبل الآخرة، وما أمنتك الأعلى ما كان منك من فساد السبيل، فأما الدماء فما اسقطها الله عنك بالأمان، وقد اجري الله على لسانك الاقرار عندي. يا غلام! اضرب عنقه؛ قال فبادر الغلام اليه وغيره بسيوفهم يخبطونه، وضرب كل واحد منهم قفاه فكان رأسه قشاة قطعت بنصفين. فتدحرج رأسه بين أيدينا ونحن على المائدة وجرّت جثته ومضى الراسي في الأكل.

* * *

أملى عليّ ابو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب الصابي نسخة رقعة
الى رجل زوّج امه كتبها اليه: قد جعلك الله وله الحمد من اهل
(١) بالأصل: اشهد. (٢) بالأصل فشرت. (٣) في الارشاد: فانقلب
علينا الراسي في رأسه.

التحصيل ، والرأي الاصيل ، وصحة الدين ، وخلص اليقين ، كما أنك لا تتبع الشهوة في محذور (تفعله) ^(١) ، فكذلك لا تطيع الأنفة في مباح تحظره ، وتأدّي الينا من ايقاعك العقد بين الوالدة - نفس الله لها في مدتك - وبين فلان ، ما علمنا انك ^(٢) بين طاعة الديانة توخيها ، ومشقة فيها تجشمتها ، فأنتك جدعت انف الغيرة لها ، وأضرعت خد الحمية فيها ، وأسخطت نفسك لرضاها ، وعصيت هواك لرأيها . فنحن نهنتك بعزيمة صبرك ، ونعزيبك عن فائت مرادك ، ونسأل الله الخيرة لك ، وأن يجعلها ابداً معك فيما شئت وأبيت ، وتجنبت وأتيت ، والسلام .

* * *

وأنشدني لنفسه قال وكتبت بها وانفذي الى حضرة الأمير ^(٣) ووعدني بتخليصي فاخر ذلك (?)

ايا ناصرًا ^(٤) للدين والدولة التي رددت اليها العزازات ردهُ
ايعجزك استخلاص عبدك بعدما تخلصت مولاك الذي انت عبده

* * *

انشدني رجل مصري قال انشدني ابو الفرج كاتب ابن البكتمري
رجل باقى بالشام من اهلها لنفسه :

تملكت يا مهجتي مهجتي واسهرت ياناظري ناظري

(١) الكلمة غير واضحة . (٢) لعله سقط : فيه . (٣) في الارشاد ١ - ٣٤٨ انه ابن بنية . ولعله : فوعدني الأمير بتخليصه . (٤) في الارشاد « الا يانصير الدين والدولة الذي » . وكان لقب ابن بنية نصير الدولة . راجع تجارب الامم ٢ - ٣٥٥ .

وما كان ذا املي ياملول ولا خطر الهجر في خاطري
وفيك تعلمت نظم الكلام فلقبني الناس بالشاعر

* * *

انشدني ابو غسان المتطبيب البصري :

افدي من سوء مولى بات معتني وقد آمال الي طائعا فاه
وكما قلت يا مولاي اوثقني لك الهوى قال لي لا فكك الله

* * *

حدثني ابو القاسم بهلول بن ابي طالب القاضي وهو محمد بن احمد بن اسحاق بن البيهلول التنوخي ، قال حدثني صاحب الربع بباب الشام وأسماء لي قال : كنت اعمل في اصحاب الشرط مع ابي الحسن الازعجي صاحب الشرطة ببغداد ، فأخرج لصوصاً من الحبس واستأذن معز الدولة في صلبهم وقتلهم عند الجسر ، فأذن في صلبهم عشياً ، وكانوا عشرين رجلاً ، ووكل بهم جماعة كنت فيهم ، والرئيس علينا فلان . وقال كونوا عند حبسهم بقية يومكم وليتكم ، حتى اذا كان من غد ضربت اعناقهم . فبتنا وجعلنا الليل يوماً فتقيل رئيسنا في نومه^(١) وجماعتنا . فاحتال بعض اللصوص في أن قطع الحبل ونزل من الحشبة ، فما انتبهنا الا بصوت وقعه وعدوه فعدا رئيسنا خلفه وانا معه ، فما لحقناه ، وخفنا أن يتشوش الرجالة الباقون فيفلت انسان آخر ، فرجعنا مسرعين وجلسنا مغمومين مفكرين ماذا نعمل ، فقال : رئيسنا ابن الازعجي لا يقبل لي عثرة ، ولا يقبل

(١) لعله : في يومه يعني على انه قد جعل الليل يوماً (او لعله فنقل رئيسنا في نومه) .

مني عذراً ، وبقع له انني قد أخذت من اللصوص مالا وافلته ، فيضربني للتقرير فلا اقر فيقع له انني اتجلد عليه ، فيمد الضرب عليّ الى أن اتلف فما الرأي ؟ فقلت تهرب ، قال فمن أين أعيش ؟ فقلت هذا نصف الليل ولم يعلم بما جرى أحد ، فقم حتى نطوف ، فلا يخلو ان يقع بأيدينا مشئوم قد حانت منيته ، فتوثقه وتصلبه . وتقول له : سلمت اليئاعشرين رجلا ، فانه ما اثبت حلامهم . فقال هذا صواب . فقمنا نطوف وسلكنا طريق الجسر نعب الجانب الغربي ، فرأينا في اسفل كرسي الجسر رجلا يبول فعدلنا اليه فقبضنا عليه ، فصاح يا قوم ! ما لكم ؟ انا رجل ملاح صعدت من سميرتي ابول وهذه سميرتي ، وأوماً اليها . أي شيء بيني وبينكم ؟ فضربناه وقتلنا انت اللص الذي هرب من الخشبة وحبناه^(١) ورقيناه الى الخشبة وصلبناه مكان اللص الهارب وهو يصيح طول الليل ويبكي ، فتقطعت قلوبنا رحمة له ، وقتلنا مظلوم ولكن ما الحيلة ، فلما كان من الغد ركب الازعاجي الى الحبس وجاء وقد اجتمع الناس ليضرب اعناق القوم ، فصاح به الملاح ايها الاستاذ ! - وكذا كان يخاطب وهو رسم لكل من يتقلد رئاسة الشرطة ببغداد - بوقوفك بين يدي الله ادعني واسمع مني كلامي فلست من اللصوص الذين أخرجتهم وأمرت بصلبهم وأنا مظلوم وقد وقعت بي حيلة . فأنزل به ، وقال له ما قصتك ؟ فشرح له حديثه على حقيقته ؛ فدعا بنا وقال : ما^(٢) هذا الرجل ؟ قتلنا ما نعرف ما يقول سلمت اليئاعشرين رجلا وهوؤلاء عشرون رجلا . فقال قد أخذتم من أحد

(١) لعله : وجذبناه . (٢) لعله سقط : فعل او حال .

للصوص دراهم واطلقتموه واعترضتم هذا من الطريق رجلاً غريباً بريئاً
فاخذتموه ، فقلنا ما فعلنا هذا ، اللص الذي سلمته الينا هو هذا . فضرب
اعناق الجماعة وترك الملاح . وقال هاتم السجنين والبوايين ، فجاءوا ، فقال
لهم : هذا من جملة العشرين الذين أخذناهم ؟ فتأملوه بأجمعهم وقالوا لا .
ففكر ساعة ثم امر باطلاقه ثم قال هاتموه اليّ ، فرمدهناه . فقال اشرح لي
قصتك ، فأعاد عليه الحديث ، فقال له : نصف الليل ، اي شيء كنت تعمل
هناك في ذلك الموضع ؟ فقال : كنت قد بتّ في سماريتي فاخذتني بولة
فصعدت ابول ، قال فككر ساعة ثم قال له : اصدقني على الحقيقة حتى
اطلقك ، أي شيء كنت تعمل هناك ؟ فلم يخبره بغير ذلك . - قال وكان
من رسمه اذا أراد أن يقرر انساناً قرره وهو قائم بين نفسين ووراءه
جماعة بمقارع فاذا حك رأسه ضرب المقرر واحدة جيدة عظيمة فيقول
للذي ضربه قطع الله يدك ورجلك يا فاعل يا صانع من امرك بضربه ولم
ضربه تقدم يا هذا لا بأس عليك اصدق فقد نجوت فان اقر والا حك رأسه
ثانية وثالثة ابدأ على هذا وكذا كانت عاداته في جميع الجناة وهو رسم له
معروف عند المتصرفين بمحضرتة - قال فلما أطل عليه الملاح حك رأسه
فضرب قفاه بعض القائمين بمقرعة ضربة عظيمة ، فصاح الملاح ، فقال
الابزاعي : من أمرك بهذا يا فاعل يا صانع ؟ قطع الله يديك ، ثم قال
للملاح : اصدق وانج بنفسك ، فقال له الملاح : أيها الاستاذ ! الله شاهد
عليك اني آمن على نفسي وأعضائي حين اصدق ؟ فقال له نعم . قال أنا

رجل ملاح اعمل في المشرعة الفلانية يعرفني جبراني بالستر ، وقد كنت سرحت سماريتي الى سوق الثلاثاء البارحة بعد العتمة أتفرج في القمر ، فنزل خادم من دار لا أعرفها ، فصاح ياملاح فقدمت^(١) فسلم اليّ امرأة نظيفة حسنة ومعها صبيتان وأعطاني دراهم صحاحاً ، وقال احمل هؤلاء الى المشرعة الفلانية بباب الشاسية ، فصعدت بهم قطعة من الطريق فكشفت المرأة رأسها فاذا هي من أحسن الناس وجهاً كالقمر ، فاشتهيتها فعلقتم مجاذيني في الكرك^(٢) وأخرجت السفينة إلى وسط دجلة بغداد ، ونقدمت إلى المرأة فراودتها عن نفسها، فأخذت تصيح ، فقلت لها : والله لئن صحت لا غرقنك الساعة ، فسكنت وأخذت تمنعني عن نفسها ، واجتهدت بأن أقدر عليها فما قدرت ، فقلت لها : من هاتان الصبيتان منك ؟ فقالت بنا تي ، فقلت لها : أيما أحب إليك تمكيني من نفسك او أغرق هذه ؟ وقبضت علي واحدة منهن ، فقالت : اما أنا فلا أطيعك ، اعمل ماشئت ، فرميت إحدى الصبيتين في الماء ، فصاحت ، فضربت فهاها وصحت معها والله لا أطلقك ولو قتلتني ، ليشتهه ذلك على من عساه يسمع الصياح في الليل ، فسكنت وأقبلت تبكي ، ثم تركتها ساعة وقلت لها : دعيني أفعل بك وإلا غرقت الأخرى ، فقالت والله لا فعلت ، فأخذت الصبية الأخرى فرميت بها في الماء ، فصاحت وصحت معها ، ثم قلت لها : ما بقي الآن إلا قتلك أنت فدعيني وإلا قتلتك وأخذت

(١) لعله : فتقدمت . (٢) يريد مركز الاستناد في المركب ولعل الكلمة تركية

كورك أي مجذاف .

بيدها وشلتها لأرمي بها إلى الماء ، فقالت أدعك ، فرددتها إلى السجارية
فمكنتني من نفسها فوطئتها ، وسرت لأمضي بها إلى المشرعة ، فقلت في
نفسي : هذه الساعة تصعد إلى دارها أو إلى الموضع الذي تأوي إليه
فتندري بي فأخذ فأقتل وليس الوجه إلا تغريقها ، فجمعت يديها ورجليها
ورميت بها إلى الماء . فحين غرقت فكرت فيما ارتكبته وعظم ما جنيته
فندمت و كنت كرجل كان سكران فأفاق ، قتل أي شيء أعمل ؟
ليس إلا أن انحدر إلى البصرة وأغوص في أنهارها فلا أعرف ، فانحدرت
فلما صرت حذاء الجسر فأخذتني بطني وقلت أصد وأنفسح وأعود إلى
سمايرتي ، فصعدت فأنا جالس أتغوط فما أحسست حتى قبض هوؤلاء
علي . قال فقال له الابرعجي : يا هذا - مطايا - فأني معاملة بين مثلك
وبيني ؟ انصرف بسلام ، فظن لجهله أن ذلك حقيقة ، فولى لينصرف ،
فصاح به وقال : يا فتى ! هوذا تنصرف وتدعنا من حقا ؟ ^(١) فلا أقل من
أن ترجع لنحلفك أنك لا تعود إلى مثل هذا . فرجع ، فقال خذوه فأخذوه ،
فقال اقطعوا يده ، فقال يا سيدي ! أليس قد أمنتني ؟ فقال يا كلب ! وأي
أمان لمثلك ؟ قد قتلت ثلاثة أنفس وزنيت وأخفت السبيل . قال فقتعت
يداه ورجلاه ثم ضربت عنقه وأحرق جسده بالنار في مكانه .

* * *

أخبرني من أتق إليه من اهل بغداد ان الابرعجي انما لقب بذلك

(١) كذا بالأصل : وهي لغة العامة يريدون من حق أي حقيقة .

لانه كان يخدم قائداً من غلمان الموفق تركيا وكان يسمى ابزاعج والابزاعجي قريباً^(١) من ذلك .

* * *

حدثني ابو بكر بن عثمان الصيرفي الشاعر قال سمعت عمر بن اكرم يقول : كان قوم يريدون تثبيت وفاة وعدد ورثة عند أبي عمر القاضي ، وكانوا قد ضمنوا للوكيل خمسين ديناراً على ذلك ، فلما ثبت عند القاضي عدد الورثة بشهادة شاهدين ساموه ان يأخذ منهم البعض وبدع عليهم البعض ، فاخذ ما عفوا به وتقدم عند القاضي وخصومهم في المجلس وقال : قد وكلني هؤلاء اعز الله القاضي وقد أخرجت نفسي من الأولين ، فقال تكلم ، فقال شهد الشاهدان عند القاضي انها لا يعلمان وارثاً غير من ذكروه ، وعندني شاهدان عدلان يعلمان وارثاً آخر ، فقال أحضرهما ، فقاما ودافع بالحكم ولم يزل يدفع بهم شهراً الى ان جاءه الورثة فقالوا قد اهلكتنا ، فقال بما كسبت أيدىكم والله لا دفن بأمركم سنة أو تعطوني خمسين ديناراً مستأنفة لأمسك ، واعطوه ما طلب وتقدم فقال : لا بينة لي ، فحكم القاضي لهم .

* * *

وحدثني أبو بكر قال حدثني عمر بن اكرم قال تقدم يتيم كان في حجر امين من امناء القاضي ابي جعفر بن البهلول اليه وقد بلغ وفك (١) كذا بالاصل : وكان يجب أن يقول : فالابزاعجي مولاه ولعل الرجل كان يكنى ابا الزعج .

م(٥)

حجره فقال: أيها القاضي! ان فلاناً الأمين ضيع من مالي هذا كذا وكذا وأنا اطالبه به ، فقال هاه هاه اتقول لأمين ثابت الامانة عندي ؟ فقال ايها القاضي! لم اقل خان فيه ولكن انفق عليّ أكثر مما كنت احتاج اليه بكذا وكذا وهذا تضييع . فدعا أبو جعفر الأمين فسأله فأقر بذلك فألزمه المال في ذمته .

* * *

حدثنا ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي^(١) قال: قال لي ابو أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى يوماً وقد تجاذبنا على خلوة الحديث فيما بينه وبين ابي القاسم البريدي وتديير كل واحد منهما على صاحبه في القبض عليه وانا اشير عليه أن يهرب عن البصرة ولا يقيم وانه لا يجب أن يغترّ ، قال لست افكر في هذا الرجل لالوان كثيرة منها رؤيا رأيتها منذ ليالٍ كثيرة ، فقلت ما هي ؟ قال رأيت ثعباناً عظيماً قد خرج علي من هذا الحائط وأومى بيده الى حائط في مجلسه وهو يريدني فطلبته وضربته فأنتبته في الحائط ، فتأولت ذلك ان الثعبان البريدي ، وأني أغلبه قال فحين قال فأنتبته في الحائط فسبق الى قلبي ان البريدي هو الباب^(٢) وأن الحائط حائطه دون ابي احمد ، فأردت ان اقول له ان الخبر^(٣) منتقض لما كان^(٤) عبد الملك رأى في منامه كأنه وابن الزبير قد اضطرعا في

(١) يراجع الفرج بعد الشدة ١/١٨٤ . (٢) لعله : الثعبان .

(٣) لعله : التعبير . (٤) الفرج بعد الشدة ١/١٨٤ وهناك ان عبد الله بن

الزبير رأى المنام .

صعيد من الأرض فطرح ابن الزبير عبد الملك تحته على الأرض وأوتده
 باربعة اوتاد فيها وانه أنفذ راكباً الى البصرة قد لقي^(١) ابن سيرين فقص
 عليه الرويا كأنها له وكتم ابن الزبير^(٢) فقال له ابن سيرين : هذه الرويا
 ليست رويك ولا افسرها لك ، فألح عليه ، فقال : يجب أن تكون رويًا
 عبد الملك فان صدقتني فسرتها لك ، فقال هو كما وقع لك ، فقال : قل
 له ان صحت رويك هذه فستغلب ابن الزبير على الأرض ويملك الأرض
 من صلبك اربعة ملوك ، فمضى الرجل الى عبد الملك فأخبره فعجب من
 فطنة ابن سيرين ، وقال ارجع اليه وقل له : من أين قلت ؟ فرجع الرجل
 اليه . فقال له : ان الغالب في النوم هو مغلوب ، وتمكنه على الأرض
 غلبه عليها ، والأوتاد الأربعة التي اوتدتها الأرض هم ملوك يتمكنون
 في الأرض كما تمكنت الأوتاد . قال أبو القاسم الآمدي : فأردت أن
 أقول لأبي أحمد هذا وما وقع لي من القياس عليه في تعبير روياء فكرهت
 ذلك لانه كان يكون سوء ادب وقباحة عشرة ونعياً لنفسه فما مضت
 الأيام حتى قبض البريدي عليه وكان من أمره ما كان .

وكان ممن حضر عندي لما حدثني ابو القاسم بهذا الخبر ابو القاسم
 عمر بن عبد الرحمن بن طلحة بن الحسن بن المثنى ، فقال كانت لجدي
 منامات طريفة لا تخطئ فمنها اني كنت بحضرته وأنا صبي في تربة جدي
 لامي وعم أبي الحسين وما أظن بيني وبين اخي^(٣) الا سنة ، قال فقال له من

(١) لعله : فلتني . (٢) يريد عبد الملك وهذا يدل على ان رواية الفرج أصح .

(٣) يظهر أنه قد سقطت جملة ذكر فيها أشياء لا تفهم الحكاية الا معها .

حواله يبق^(١) الله الشيخ ويفعل به ويصنع ، قال فانصرف من التربة ، فلما كان في اليوم السابع من ذلك الحديث قبض عليه أبو القاسم البريدي في يوم الخميس غرة شعبان سنة ٣٣٥ فاقام في يده دون ثلاثة أشهر ثم قتله في حبسه في شوال بحيلة احتالها له عبدان المتطبيب لعنه الله في شيء سقاه ، فقال ابو القاسم الامدي : كنت حاضراً ابتداء المجلس ولما أخبر رؤياه تأولها تأولا غير ما وقع وهو ان نوم حسان في قبره سلامة متينة ، وان يعود أبي الحسن لان الحال التي بها مات أشد حال من^(٢) حسان ، لأنه فلج سنين فعابن مبتلا قد نقص صحته ورأى في نفسه ما لا يجبه ، وان وفاة أبي أحمد تكون بحال هي اشد من ذلك كله بحسب قعوده وقيامه في المشقة ، وفرق ما بين القعود والنوم والراحة ، فمات أبو أحمد مقتولا بعد الحبس والنكبة والفقر والذلة :

* * *

حدثني ابو القاسم عبد الرحيم بن جعفر السيرافي الفقيه المتكلم المعروف بابن السماك رحمه الله قال : حضرت بشيراز عند قاضيا ابي سعد بشر بن الحسن الداودي وقد ارتفع اليه صوفي وصوفية قال وأمر الصوفية هناك مفترط جداً ، حتى يقال ان عددهم ألوف رجال ونساء ، قال فاستعدت المرأة على زوجها الى القاضي ، فلما حضرا قالت له : أيها القاضي ! هذا زوجي يريد ان يطلقني وليس له ذلك فان رأيت أن تمنعه . قال : فأخذ

(١) لعله يوبق . (٢) لعله من حال .

أبو سعد يعجبني من هذا الكلام وينبهي علي مذاهب الصوفية منه . ثم قال لها : كيف ليس له ذلك ؟ قالت لانه تزوج بي ومعناه قائم ، والآن بذكر أن معناه قد انقضى مني ، وانا معناني قائم فيه ما انقضى ، فيجب أن يصبر الي ان ينقضي معناني فيه كما انقضى معناه مني . فقال لي ابو سعد : كيف ترى هذا الفقه ؟ ثم أصلح بينهما وخرجا من غير طلاق .

* * *

أخبرني جماعة من أهل العلم أن بشيراز رجلاً يعرف بابن خفيف البغدادي شيخ الصوفية هناك يجتمعون اليه فيتكلم على الخطرات والوساوس ، ويحضر حلقاته ألوف من الناس ، وانه فاره فيهم حاذق ، وانه قد استغوى الضعفي من الناس الي هذا المذهب ، قال فمات رجل صوفي من اصحابه وخلف زوجة صوفية ، فاجتمع النساء الصوفيات وهن خلق كثير ولم يختلط بأتمها غيرهن ، فلما فرغوا من دفنه دخل ابن خفيف وخواص اصحابه وهم عدد كثير الي الدار ، وأخذ يعزي المرأة بكلام من كلام الصوفية الي قال : قد اعزبت فقال لها هاهنا غير ؟ فقالت لا غير ، قالت ^(١) فما معنى التزام النفوس آفات الهموم وتعذيبها بعذاب الغموم ولأني معنى نترك الامتزاج لتلقي الانوار وتصفو الارواح وتقع الاخلافات وتنزل البركات؟ قال فقلن النساء اذا شئت ، قال فاختلفت جماعة الرجال بجماعة النساء طول ليلتهم . فلما كان سحراً خرجوا . (قوله هاهنا غير) اي هاهنا غير موافق في المذهب ، فقالت (لا غير) أي ليس ^(٢) يخالف . قوله (نترك الامتزاج)

(١) لعله : قال . (٢) لعله سقط من .

كناية عن الوطاء من الممازجة وقوله (لتلتقي الانوار على اصلهم ان في كل جسم نوراً إلهياً وقوله (الاخلافاً) أن يكون لكل خلفٌ ممن مات أو غاب من أزواجكن . وهذا عندي عظيم ولولا أن جماعة أخبروني يبعدون عندي عن الكذب ما حكيت له لعظمه عندي واستبعاد مثله أن يجري في دار الاسلام . وبلغني ان هذا ومثله شاع حتى بلغ الامير عضد الدولة فقبض على جماعة منهم وضربهم بالسياط وشرد جماعة منهم وشتت جموعهم فكفوا .^(١)

* * *

لأبي فراس الحرث بن سعيد بن حمدان لما أسر:^(٢)

ما للعبيد من الذي يقضي به الله امتناعُ
ذدت الأسود عن الفرا ثس ثم تفرسني الضباع

وله^(٣) الى سيف الدولة قصيدة اخترت منها قوله :

أيدرك ما أدركت إلا ابن همة يمارس من كسب العلي ما أمارسُ
يضيق مكاني عن سواي لأنني على قبة المجد الموثل جالس

وقال^(٤) وقد حضر العيد وهو ببلد الروم أسير :

يا عيد ما جئت بمحبوبٍ على معنى القلب مكروبٍ
يا عيد قد عدت على ناظرٍ عن كل حسن فيك محبوبٍ
يا وحشة الدار التي ربهـا أصبح في أثواب مربوبٍ

(١) وفي كشف المحجوب ان ابن خفيف البغدادي كان أعف الناس .

(٢) ديوان ابي فراس ص ٤٦ (٣) ص ٤٢ (٤) ص ٨٩

قد طلع العيد على أهلها بوجه لا أحسن ولا طيب
 مالي وللدهر وأحداثه لقد رماني بالأعاجيب
 وله من الأسر قصيدة أولها :
 أراك عصي الدمع شيمتك الصبر^(١)
 ويقول فيها :

تكاد تضيء النار بين جوانحي إذا هي أذكتها الصبابة والفكر^(٢)
 معلتي بالوعد والموت دونه إذا مت عطشاناً فلا نزل القطر
 واني لنزال بكل مخوفة كثير الى نزالها النظر الشزر^(٣)
 واصدأحتي^(٤) ترتوي الارض والقنا وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر
 ولا أصبح الحي الخلوف بغارة^(٥) ولا الجيش مالم يأت قبلي النذر
 ويارب دار لم تخفني منعة طلعت عليها بالردى أنا والفجر
 وحي رددت الجيش حتى ملكته هزيماً وردتني البراقع والخمر^(٥)
 وما راح يطغيني بأثوابه الغنى ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر
 وما حاجتي في المال أبغي وفوره إذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر
 أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
 ولكن إذا حم القضاء على امري^(٦) فليس له بر يقل ولا بحر
 ويقول فيها :

(١) الديوان ص ٩٠ (٢) ص ٩٢ (٣) في الديوان فأصدي الي أن .

(٤) في الديوان (الغيور لغادة) الحي الخلوف الخالي من الرجال (٥) هذا البيت ليس

في الديوان (٦) في الديوان بقيه .

وقال أصبحاني الفرار او الردى فقلت هما أمران أحلاهما مرٌ
ولكنني أمضي لما لا يعينني وحسبك من أمرين خيرهما الاسر
ولا خير في دفع الاذى بمذلة كما ردها يوماً بسوءته عمرو^(١)

* * *

أنشدني في شهر ربيع الآخر من سنة ٣٦٦ أبو سعيد مساعد بن الجهم
الشيبياني لنفسه قال وقتلتها منذ نحو سبعين سنة وذكر لي أن له في الوقت ستاً
وتسعين سنة :

يامقلة لحظها عقاربها سماء عيني دمعي كواكبها
تجول في حلبة^(٢) مشهورة يكبو بركبائها ركائبها
كأنها والدماء نتبعها شهب خيول شقر جنائبها

أنشدني في هذه الايات شعراً جيداً في سنة ٣٦٢ (شهب^(٣) جنائبها)

وهذا أصح لأنه أراد به انه يبكي دمعاً ثم تتبعه دماء والدليل عليه قوله :
(كأنها والدماء نتبعها)

* * *

(يتبع)

(١) قال شارح الديوان وذلك أن عمراً (يعني ابن العاص) لما أدركه الامام
علي وأراد قتله كشف سوءته لعلمه انه لم ير سوءة قط فكف . (٢) بالاصل : حيله
(٣) لعل الصواب شقر .

مخطوطات ومطبوعات

الحكيم موسى بن ميمون

تأليف الدكتور امرائيل ولفنسوف (ابو ذؤيب)

طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٥٥ - ١٩٣٦ ص ١٧٩

الاستاذ ابو ذؤيب من أساتذة الجامعة المصرية اثبت كفاءة في البحث والنظر في كتابيه تاريخ اليهود في جزيرة العرب وتاريخ اللغات السامية والآت جاء في هذا السفر يثبت كفاءة إلى كفاءته وبجشاً إلى عظيم اجتهاده فقد جود في الكلام على حكيم الاسلام والعرب أبي عمران موسى بن ميمون القرطبي المتوفى في مصر ١٢٠٥م وكان رحل من الاندلس الى مصر في عهد السلطان صلاح الدين من اعتداء أعدائه وابناء نجلته اليهود وحل لديه ولديه مستشاره القاضي الفاضل المحل اللائق بعلمه وفضله . وقد حل المؤلف حياته ومصنفاته بأسلوب جميل تكاد تعتقد اذا قرأته أنه لم يترك مصدراً افرنجياً ولا عبرياً ولا افاغص فيه واستخرج درره وعرض فيها لمولد الفيلسوف ونشأته وأسرته وسيرته ووفائه ولمؤلفاته ولفلسفته ولا سيما كتابه دلالة الحائرين الذي كتبه بالعربية بحروف عبرية وخص الباب الرابع بمؤلفاته الطيبة وقد قدم له الاستاذ المحقق مصطفى عبد الرازق باشا مقدمة قال فيها : « في بعض كلام المؤرخين ما يشعر بأن صلة ابن ميمون بصلاح الدين الايوبي ووزيره القاضي الفاضل لم تكن مجرد تقدير لقيمة ابن ميمون في الطب والفلسفة بل كان السلطان الأيوبي ووزيره أيضاً يعرفان للحبر الفيلسوف مهارته وحذقه في شؤون السياسة » ويعرفان ماله « من المكانة والقبول عند يهود اليمن في تهدئة الثورات التي كانت تنزو بها تلك البلاد »

وأحسن المؤلف في تحليل كتابه « دلالة الحائرين » لابن ميمون وما قال :
وما لاشك فيه ان ظهور التفكير الفلسفي الديني اليهودي في القرون الوسطى انما

هو نتيجة لاتصال اليهود بالحضارة الإسلامية الفلسفية . وكانت الفلسفة اليهودية العربية تتقدم مع تقدم الفلسفة الإسلامية عامة . كانت أول من اتصل بالفلسفة الإسلامية من اليهود سعديا الفيومي اندي أخذ بكثير من آراء المتكلمين الذين قرأوا فلسفة أفلاطون من تراجم رديئة في أغلب الاحوال وضعها لهم علماء السريان منذ القرن الثاني للهجرة ثم انتقلت الأفلاطونيات الحديثة إلى العربية ووجدت لها مناصرين من اليهود أغلبهم من الأندلس وعلي رأسهم الشاعر سليمان بن جبيرول والعالم ابراهيم بن عزرا . ثم كثرت تراجم كتب أرسطوطاليس إلى العربية وأخذ الفلاسفة من المسلمين يضعون لها الهوامش والحواشي فأصبحت مبادي أرسطو في الطبيعيات والكائنات من الألفاظ المرادفة للفلسفة عامة .

قال ابن ميمون درس الفلسفة اليونانية في التراجم العربية وتأثر بأرسطوطاليس ودرس كتاب الاخلاق لأرسطوطاليس من ترجمة اسحق بن حنين كما علم نظرياته من شروح يونانية مترجمة إلى العربية مثل اسكندر الافروديسي وشمسيتوس ثامسطينوس ويحيى النخوي ، وصلت إليه نظريات أرسطوطاليس بواسطة المصنفات العربية الإسلامية مثل كتب الغزالي وابن باجة ابي بكر بن الصائغ وابن طفيل وثابت بن قرة والقيصي وابن افلاج الاشبيلي ومحمد بن زكريا ابي بكر الرازي والفرغاني ومحمد بن سنان البتاني الحراني والفارابي والمتكلمين من المسلمين ودرس المذاهب الإسلامية دراسة وافية ولا سيما المعتزلة والأشعرية والمتكلمين وبين ما بين هذه المذاهب وبين المذاهب اليهودية من الفروق في التوحيد

وقال الاستاذ ابو ذئيب ان ابن ميمون كان يستعمل لغة عربية غنية بالمفردات بعيدة عن التكلف ولعلها من أجود ما أنتجه العقل اليهودي في أساليب النثر العربي وقد تشتمل عباراته على الفاظ عامية شائعة في اللهجات العربية بمصر والمغرب والأندلس ، وقال إنه ليس هناك كتاب عبري بعد الكتاب المقدس وصحف التلمود اثر تأثيراً عميقاً في حياة اليهود مثل كتاب دلالة الحائرين لان انصار موسى في حياته وبعد وفاته كانوا يقرؤونه في الكنائس ويدرسونه في المعابد .

ونقل عن غيره ان كتاب دلالة الحائرين هو الكتاب المتداول المرغوب فيه عند اليهود والمسلمين والمسيحيين وقال ان ابن ميمون بدأ فصول الاختتام بمثل رائع يعتبر ملخص نظرياته في التوحيد و الخلوقات و كيفية ادراك البشر للعلّة الأولى حيث يقول : ولا يتضمن هذا الفصل زيادة معنى على ما قد اشتمت عليه الفصول الماضية وانما هو شبه الخاتمة لإدراك الحقائق الخصیصة به بعد ادراكه والارشاد لحصول تلك العبادة التي تلك هي الغاية الانسانية و كيف تكون الغاية في هذه الدار ، واني مفتتح هذا الفصل بمثل أضربه لك فأقول : « ان السلطان في القصر واهل طاعته كلهم ، منهم قوم في المدينة ومنهم خارج المدينة ، وهؤلاء الذين في المدينة منهم من قد استدير دار السلطان ووجهه متجه الى طريق أخرى ومنهم من هو قاصد دار السلطان ووجهه اليه وطالب دخولها والمثول امامه ، لكنه الى الآن لم يرقط سور الدار ومن القاصدين من وصل الى الدار وهو يدور حولها يطلب بابها ، ومنهم من دخل الباب وهو يسير في الدهليز ، ومنهم من انتهى الى أن دخل قاعدة الدار وأصبح مع الملك في موضع واحد غير أنه لم يكن يراه ويكلمه ، ولكنه بعد دخول الدار لا بد له من سعي آخر يسعاه حتى يضر بين يدي السلطان ويراه على بعد أو على قرب أو يسمع كلامه او يكلمه ، وهاءنذا اشرح لك هذا المثل الذي ابتكرته فأقول : اما الذين هم خارج المدينة فهم الذين لا عقيدة عندهم نظرية أو تقليدية . وحكم هؤلاء كحكم الحيوان غير الناطق . وما هؤلاء عندي في مرتبة الانسان وهم من مراتب الموجودات دون مرتبة الانسان واعلى من مرتبة القرد اذ قد حصل لهم شكل الانسان وتخطيطه وتمييز فوق تمييز القرد .

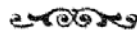
وأما الذين هم في المدينة واستدبروا دار السلطان فهم أهل رأي ونظر ولكن لهم آراء غير صحيحة إما من غلط وقع لهم في حال نظرهم او من خطأ في التقليد فهم من أجل تلك الآراء كلما ابعدوا في السير ازدادوا بعداً عن دار السلطان وهؤلاء شر من الأولين بكثير . وقد تدعو الضرورة في بعض الأزمنة لقتلهم ومحو آرائهم حتى لا يضلوا غيرهم

وأما القاصدون دار السلطان والدخول عنده لكنهم لم يروا قط الدار فهم جمهور اهل الشريعة من عامة الناس الذين يحافظون على فرائض الدين . وأما الواصلون الى الدار الذين يطوفون حولها فهم الفقهاء الذين يقلدون الآراء الصحيحة تقليداً ويتفقهون في العبادات ، ولم يلمحوا بنظر في اصول الدين ، ولم يبحثوا بوجه عن تصحيح اعتقاد .

فأما الذين خاضوا في النظر في اصول الدين فقد دخلوا الدهليز والناس هناك مختلفو المراتب بلا شك . فأما من حصل له البرهان على كل ما تبرهن وتيقن من الأمور الإلهية وقارب اليقين فيما لا يمكن فيه إلا مقاربة اليقين فقد أصبح مع السلطان في داخل الدار .

واعلم يا بني أنك ما دمت تشتغل بالعلوم الرياضية وبصناعة المنطق فانك تكون من جملة من يدور حول الدار يطلب بابها فاذا فهمت الامور الطبيعية فقد دخلت الدار وأنت تمشي في دهاليزها ؛ فاذا اتمكت الطبيعيات وفهمت الإلهيات فقد دخلت إلى السلطان وأصبحت معه في دار واحدة ، وهذه هي درجة العلماء وهم مختلفو الكمال . فأما من أمعن بفكره بعد كماله في الإلهيات ومال بجملته نحو الله عز وجل واضرب عما سواه ، وجعل افعال عقله كلها في اعتبارات الموجودات للاستدلال منها عليه ليعلم تدبيره لها على أي جهة يمكن أن يكون فأولئك هم الذين مثلوا في مجلس السلطان . وهذه هي درجة الأنبياء اما من فكر في الله واكثر من ذكره بغير علم بل قلده فيه غيره فانه خارج الدار وبعيد عنها لا يذكر الله حقيقة ولا يفكر فيه لأن ذلك الأمر الذي في خياله والذي يذكره بفيه ليس مطابقاً لموجود أصلاً »

محمد كرد علي



تطريب العندليب

اختار السيد جبران النحاس نبذاً من نظمه جمعه في كتاب قال في مقدمته انه جعل هذا النبذ ذكري عهد صباه وذكرى الذين غابوا عن عينه بمغيب ذلك العهد ، وسمى مختاراته : تطريب العندليب ، وأهداها الى مؤدبه الشيخ ابراهيم اليازجي رحمه الله . ومن يدقق في مقدمة هذا « التطريب » يجد أثراً من بيان اليازجي لا يخفى على الذين عالجوا صناعة البيان ، واكثر مختارات السيد جبران النحاس طائفة من قصص « لافونتين » التي عرّبها .

ومهما تكن منزلة الشاعر فليس من الهين عليه أن يعرّب قصص « لافونتين » وأن يفيض في تعريبه روح « لافونتين » وعبقريته ، لأن هذا الشاعر الفرنسي يكاد يكون منقطع النظر في فنه ، ولا سيما في تصوير الحيوانات ، فاذا نظرنا الى رقطاه ، وإلى أرابيه وإلى مواعزه أو الى غيرها من الحيوانات فانا نجد انه يصور ظواهر هذه الحيوانات تصويراً واضحاً محدداً لا يجاريه فيه أحد ، وقد أعانت على البراعة في مذهبه لغته الخاصة ، فان له لغة منتخبة ، قوية اقتبسها عن العامة ، وعن المتقدمين من اصحاب القصص ، ثم ألف بين التعابير التي اقتبسها ، وصحبها في قلبه الصافي ، ولئن لم يخترع موضوعاته اختراعاً فانه ألقى على مقتبساته ما جعله الله عليه من خصب في الطبع ، حتى ملئت بانفعالاته وتجاريه ، فعرفت قصصه بسهولة المبني ، وببساطة التعبير ، ومن خصائص عبارته انه يبسطها اذا شاء وبقبضها اذا شاء ، على قدر الموضوع الذي يمارسه ، فتارة تنصب هذه العبارة فتسرع في انصباها بحسب الشخص الذي تمثله ، وتارة تمهل في مجراها طبقاً لمقتضى الحال .

فان شاعراً هذه عبقريته لا يهون على أي شاعر كان من أمة غير أمته أن ينقل آثاره ويبرع في هذا النقل ، لأن « لافونتين » نسيج وحده ، ولا شك في أن السيد جبران النحاس يعرف هذا الأمر ويعرف ان تطريب عندليه خال من خصائص لغة « لافونتين » وفنه ، على الرغم من بعد لغة هذا التطريب عن الركافة .

شفيق جبري

تاريخ الرقة ومن نزلها للقشيري

ظاهرة بمجموع ٣٤ (١)

اسم الكتاب والمؤلف . -

« تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين والفقهاء والمحدثين جمع أبي علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري الحراي الحافظ » (١) .
والقشيري هذا حراي الاصل نزل الرقة ، وهو محدث مكثر من الحديث ، ثقة أمين (٢) ، ثبت (٣) ، حافظ ، عرف بتاريخه عن الرقة فوصف بأنه صاحب تاريخها (٤) .
سمع الحديث قبل سنة ٢٨٠ التي توفي فيها شيخه هلال بن عمر ، ومات بعد سنة ٣٣٤ التي حدث فيها بكتابنا هذا (٥) ، وهو رأي السمعاني (٦) ويرى الذهبي ضئلاً انه توفي سنة ٣٣٤ (٧) وعنه اخذ ابن تغري بردي (٨) وابن العماد فيما أظن (٩) ويقول بذلك بروكلمان (١٠) .

موضوع الكتاب . -

تاريخ الرقة هذا معروف عند علماء الكتب والمحدثين فقد ذكره حجي خليفة (١١) والسخاوي (١٢) والسمعاني (١٣) وهو مجموعة تراجم لمن سكن الرقة او جاز بها من

- (١) في و: ١/١ ويتلو ذلك : « رواية ابي احمد محمد بن عبدالله بن احمد بن القاسم بن جامع الدهان عنه ، رواية ابي عبدالله الحسين بن جعفر بن السلمي عنه ، رواية ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار ابن احمد الصيرفي عنه ، رواية الامام الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد السلمي عنه ، قراءة شيخنا الجليل مسند الوقت بدر الدين ابي القاسم عبد الرحيم بن يوسف بن هبة الله بن الطفيل الدمشقي » .
وفي و : ١/١ : « في يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر من سنة احدى وثلاثين وستائة
(٢) الانساب للسمعاني ٢٥٧ (٣) شذرات الذهب لابن العماد ٣٣٧/٢ (٤) طبقات الحافظ للذهبي ٦١/٣ وقال ابن العماد : هو مؤرخ الرقة (٥) كما ذكر في و : ١/١
(٦) الانساب ٢٥٧ (٧) طبقات الحافظ ٦٢/٣ (٨) النجوم الزاهرة ٣/٢٩٠
(٩) شذرات الذهب ٣٣٧/٢ (١٠) GALS ٢١٠/١ (١١) كشف الظنون ٢٢٦/١ (١٢) الاعلان بالتويش ١٤٦ (١٣) الانساب ٢٥٧ و ٢٥٧ .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين والمحدثين والفقهاء . والرقعة مدينة في الجزيرة اشتهرت بأنها سوق تجارية ومصيف لبعض خلفاء بني العباس وقد كانت الرقعة في عصر المؤلف تضم بلدين مختلفتين وهما الرقعة والرافقة^(١) اتصل بناؤهما في عصر الرشيد وكونتا بلدة واحدة سميت بالرقعة وقد يقال الرقتان اشارة الى وجود بلدين فالكتاب تاريخ للرقعتين كما يقول السمعاني^(٢) : الرقعة الأصلية والرافقة . وهو من اول ما ألف في تاريخ البلدان الاسلامية ، فقد حدث به المؤلف سنة ٣٣٤^(٣) وهو لذلك عظيم الفائدة يظهر لنا كيف أن التاريخ الاسلامي خرج من الحديث فان كثيراً من التراجم التي وردت فيه جاءت بمناسبة حديث ذكر اسم المترجم في درج سنده حتى ان قصة عن ابي أيوب ميمون بن مهران (٤٠ - ١١٧) الذي ترجم له المؤلف مطولاً^(٤) وردت في ترجمة ابنه عمرو^(٥) ، لأن هذا هو الذي رواها ولم نذكر في ترجمة صاحبها كما تقتضيه جودة التأليف .

أما ترتيب الكتاب فهو على الطبقات ويكاد يكون على الوفيات لولا شذوذ بسيط وعناية من المؤلف بإيراد الاقارب حيناً بسلسلة منقاربة الحلقات . وأهم مصادر المؤلف وأكثرها منقول عن ابي عمر هلال بن عمر بن هلال بن ابي عطية (١٨٤ - ٢٨٠) شيخ المؤلف وكثيراً ما يقول القشيري سألت ابا عمر عن فلان فأجاب بكذا . وهو يعني عناية خاصة بذكر القبيلة التي تنتمي المترجم ان كان مولى

نصوص من الكتاب . -

و : ١ / ١ وبه يبتدىء : حدثنا ابو داود سليمان بن سيف الحراني ، حدثنا الحسن بن محمد بن أعين ، حدثنا سليمان بن عطا عن ابيه عن شهد عياض بن غنم حين بعثه ابو عبيدة بن الجراح (ر ه) الى الرها فوقف على بابها الشرقي على

(١) معجم البلدان لياقوت ٢ : ٧٣٢ ، ٢٤ : ٧٩٩ ، ٢٤ : ٨٠٢ . ولم يبق في عصر ياقوت إلا الرافقة مدينة واسماً . وهذا ما يدل لنا وجود ورقة الصقت على الصفحة الاولى من كتابنا وكتب عليها : « الرقعة هي الرافقة » (٢) الانساب ٢٥٧ (٣) كما في و : ١ / ١ (٤) و : ١٥ - ١٩

(٥) و : ١٣ / ١ .

فرس له محذوف احمر ، وقد أجفل اهل الجزيرة الى الرها ، فدعاهم الى الاسلام فأبوا ، فدعاهم الى ان يقرأوا بالصغار^(١) ، فأقروا على ان يشترطوا ، فاشترطوا : قالوا فانا نشترط كنايسنا وصلينا وما لجأ الى كنايسنا من طير وسور مدبنتنا ، وما كان لكنايسنا من غلة على ان تؤدي خراجها ، فقال عياض : فانا نشترط عليكم ، قالوا : فاشترط ، قال : فاني اشترط عليكم . [ألا تبنوا]^(٢) كنيسة الاماني أيديكم ، وألا يرفع صليب ، ولا يضرب بناقوس الا في جوف كنيسة ، وعلى ان نشاطركم منازلكم ينزلها المسلمون ، وعلى ان لا يعتبر خنزير بين اظهر المسلمين ، وعلى ان تقرأوا ضيفهم يوماً وليلة ، وعلى ان تحملوا راجلهم من رستاق الى رستاق ، وعلى ان تناصحوهم ولا تغشوهم ولا تتالموا عليهم عدواً ، فان وفيتم لنا وفينا لكم ومنعناكم مما نمنع منه ابناؤنا ونساءنا ، وان اتهمكم شيئاً من ذلك استجملنا سفك دمائكم وسبي ابنائكم ونسائكم وأموالكم ، قالوا . فاشهد ، قال : فكتب اشهد الله وكفى بالله شهيداً ، فدخل اهل الجزيرة فيما دخل فيه أهل الرها^(٣)

و : ١/٨ : حدثنا محمد بن علي المزني ، حدثنا ابو يوسف ، حدثنا عثمان عن ابي المهاجر عن اسحق بن راشد عن ميمون بن مهران قال : لم يكن يلبس الاقية فيمن مضى من السلف الا فساقهم

و : ٢/٢٢ : حدثنا جعفر بن محمد بن حجاج القطان قال سمعت عبيد بن زناد يقول سمعت عطا بن مسلم الخفاف يقول قدمت الرقة ، فجلست في سوق الاحد ، فذكرت فضائل

(١) الصغار [من اصغره اي جعله صاعراً] اعطاء الجزية عن يد ، وهم صاغرون (٢) لم تظهر الكلمة الاصلية فعوضناها بمنها (٣) ورد في فتوح البلدان للبلاذري [طبعة دي غويه ص ١٧٣ و ١٧٤] صورتان مختلفتان عن الكتاب الذي اعطاه عياض بن غنم لاهل الرها فاذا همام متمضبان ولا تخرجان في شيء مما ورد في هذا الخبر ووردت صورة أخرى في كتابنا وأولها : عن الملا بن أبي عايشة قال : كنت حاملاً لعمرو بن عبد العزيز على الرها فجاءني كتابه انه بلغني ان عند أهل الرها صلح الجزيرة فابته حتى انظر فيه ، قال فبعثنا الى اسقهم حتى أتاني به في درج [٥] قرأته فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لاهل الرها واهل الجزيرة من عياض بن غنم حامل عمر بن الخطاب (ر ه) قد اتانا حتى وقف على بابها الخ كما ورد في سياق ما قلناه هنا مع اختلاف بسيط في ترتيب الجمل والتعبير ، وما قلناه أكثر تفصيلاً .

علي رضي الله عنه ثم غدوت على جعفر بن برقان فقال : يا عطا ، بلغني انك جلست مجلساً ذكرت رجلاً من اصحاب محمد عليه السلام بفضيلة لم تشرك معه غيره ، فقلت : يرحمك الله ، ان اخاك سفيان بن سعيد الثوري قال : اذا قدمت الى الرقة ، فاجلس في سوق الاحد ، واذكر فضائل علي ، فان الاباضية بها كثير ، فقال جعفر : يا عطا اذا جلست مجلساً فذكرت رجلاً من اصحاب محمد ﷺ بفضيلة فأشرك معه غيره ، قال عبيد : وكانت سوق الاحد في غير هذا الموضع كانت عندنا بالرقة و : ٥/٣ . حدثنا هلال بن العلاء ، حدثنا عمرو بن عثمان الكلبي ، حدثنا صالح الحوري ، جد الحوريين — قال هلال هم من قرية بيننا [٠٠٠] يقال لها حورة — قال كنت في المسجد الى جنب ابي المهاجر الكلبي (— ١٦١) فقرأ علينا كتاب لبعض الخلفاء على المنبر يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر [٠٠٠] فلما فرغ من قراءة الكتاب ضرب فخذي وقال : يا عبد — وكانت كلمة ندائه [٠٠] مثلنا ومثل صاحب هذا الكتاب مثل ذئب خرج [٠] بالليل فوقف على باب ، فاذا صبي في الدار يبكي ، وامه تقول له : اسكت ، والا القيتك للذئب ، والصبي يتأدى في البكاء ، والذئب ينتظر حتى فضحه الصبح ، فولى مدبراً فلقبه ذئب آخر ، فقال : اين تريد ، فقال : الى اهل الرقة ، فقال لا تأتهم ، فانهم اكذب قوم على وجه الارض .

و : ١٣/٣^٢ سعد بن يحيى بن يزيد بن عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، وكان عبد الحميد كاتب مروان بن محمد آخر بني أمية — وهو صاحب الرسائل المنسوبة اليه — فأخبرني ابو يعلى عابد الله بن احمد بن علي بن عمر بن عبد الحميد انهم من سبي القادسية ، يتولون عامر بن لؤي^(١) ولد سعد سنة ثلاث عشرة ومائتين ، ومات سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

فصول الكتاب :

١/١ — ٢ شروط الصلح على الرها ٢/١^٢ من نزل الرقة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤/١^٤ ومن التابعين ١٠/١^{١٠} بعد طبقة التابعين ١٣/١^{١٣} وهو آخر الجزء (١) ذكر ابن خلدان [١ : ٣٠٧] ان عبد الحميد مولى بني عامر بن لؤي ولكنه لم يذكر ان

أصله من سبي القادسية .

م (٦)

الاول : بلغني انه يحشر من ظهرها سبعون الفاً يدخلون الجنة بلا حساب فأحب ان اموت بها فمات ودفناه بها ١/٢ وهو أول الجزء الثاني : اخبرنا الشيخ الجليل بدر الدين الخ ٠٠٠ قال : عبيدالله ابن الاصم ٩/٢ آخر الجزء الثاني من كتاب تاريخ الرقة ١/٣ وهو اول الجزء الثالث : اخبركم الشيخ الامام الاوحد الخ ٠٠٠ قال : فرات بن السائب ١/٣ ومن الشيوخ اندين ليس لهم شهرة ١٤/٣ : آخر كتاب تاريخ شيوخ الرقة .

وصف النسخة :

النسخة في حال سيئة لغياب كتابتها في محلات عديدة في الجزء الأول والثاني ولأن الورق كشط في محلات أخرى من هذين الجزئين ، عدد أوراقها بالتتابع للأجزاء الثلاثة ١٣+٩+١٤=٣٦ ورقة خلا الاوراق البيض الملحقة بالكتاب والتي لم ترقم في الاصل ، ابعادها ١٧٥×١٣ سم مع هامش قدره ٢٥ مم . عدد أسطرها حوالي ١٩ سطراً في كل صفحة ، حبرها ناضج وقد غاب في محلات عديدة كما قلنا ، وقد استعمل في بعض الساعات حبر آخر جيد ظهر واضحاً . وأعيد في بعض الاماكن التي غاب الحبر فيها معالم الكتابة الاولى بخط حديث ، وفي الاعادة اغلاط كثيرة وترك قسم بلا اعادة . الخط مقروء في المحلات التي ظهر فيها الحبر وصعب فهمه في المحلات الاخرى . وهو متوسط الحرف . وقد أشير بخط أحمر الى ابتداء التراجم ، وأخطأ المؤشر حيناً ولم يشر الى ابتداء فصول الكتاب ، يبتدىء كل خبر بكلمة حدثنا مد فيها حرف الخاء ، وانتهى كل خبر باشارة فاصلة .

تاريخ النسخة :

كتب النسخة لنفسه محمد بن داود بن ايوب الصارمي بالقاهرة ^(١) قبل او في سنة ٦٣٠ ^(٢) نقلها من نسخة عليها سماع على الحافظ السلفي سنة ٥٧٣ ^(٣) . وعلى نسختنا سماع على بدر الدين عبد الرحمن بن يوسف بن الطفيل الدمشقي سنة ٦٣١ ^(٤) وآخر

(١) و : ١ : ١٣ : ٣ : ١ : (٢) كما يدل على ذلك سماع حضرة [و : ١ : ١٣ : ٣ : ١ : و : ١٠ : ٣] (٣) و : ١ : ١٣ : ٣ : ١ : و : ٢ : ٩ : ٣ : ١ : (٤) و : ١ : ١٣ : ٣ : ١ : و : ٢ : ٩ : ٣ : ١ : و : ١٠ : ٣ :

على عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد الواسع سنة ٦٩٠^(١) وثالث على يحيى بن محمد ابن سعد الدين عبد الله المقدمي سنة ٧١٩^(٢) وقد وقفت هذه النسخة بالعمرية^(٣) ومنها انتقلت الى الظاهرية ، وذكرها بروكين^(٤) عن الزيات ولم يذكر غيرها .

يوسف العيس



ضريبة الدخل في سورية

رسالة قدمها الاستاذ فريد الخاني لاجراز الدكتوراه في الحقوق من جامعة

باريز سنة ١٩٣٩ وتقع في ٢٣٤ صفحة

ورثت سورية الحديثة عن الدولة العثمانية في جملة ما ورثته من نظمها وقوانينها ، نظامها المالي فأخذت به كما هو على الرغم من تبدل الزمان وتغير مظان الأرباح ومطامح الوزائع ومنابع الثروة . وكانت اذا ألحت عليها الحاجة الى المال فاهابت بها الى وضع تشريع جديد تبني على الأساس القديم مبتغية كثرة الجباية وحدها دون نظر الى اثر الضريبة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

وضريبة التمتع التي لا تزال سورية تفرضها على أصحاب المهن الحرة لتطول ارباحهم جزء من هذا النظام وهي نظير ضريبة الباتنتا التي أخذت بها فرنسا أيام ثورتها واذ لم تعد تأتلف مع حاجات العصر طالب الرأي العام في سورية بالقائها وابدالها بضرريبة تدعي بضرريبة الدخل ، وكانت رسالة الأستاذ الخاني ضدى لهذه الرغائب وصورة لهذه الأفكار ، فأحسن في اختيار موضوعه إحسانه في بسطه وتفصيله .

بجث المؤلف في المقدمة في النظريات العامة الحديثة للضرائب ومطرحها وانعكاسها والعدالة فيها ثم عرض نظام الضرائب في سورية عرضاً عاماً ناقداً وانصرف بعدئذ الى بجث ضريبة الدخل في تاريخنا التشريعي . فبدأ بدراسة نظام الضرائب في الشرع الاسلامي ووقف طويلاً أمام الزكاة يتساءل عما إذا كانت ضريبة على الربح أم على رأس المال ويمجنح الى أنها ضريبة على الدخل وهو رأي كان جنح اليه الدكتور

(١) و: ١٣ (٢) و: ١٣ - ١٠ (٣) و: ١١ (٤) GALS

٢١٠:١ وقال ان Horovitz وصنفا في MSOS ، ١٠: ٢٢

محسن البرازي في رسالته عن (الاسلام والاشتراكية) . وأيد المؤلف قوله هذا بأن هذه الضريبة وهي ربع عشر المال في بعض الأحيان وأقل من ذلك في أحوال أخرى تعادل عشرة في المائة من الدخل وهي نسبة ضئيلة لا يمكن ان تدعى ضريبة على رأس المال لاسيما والأستاذ اليكس لا يرى ضابطاً للتفريق ما بين ضريبتى الدخل ورأس المال سوى مقدار النسبة المفروضة فان كانت كبيرة تقتطع جزءاً من رأس المال فهي ضريبة عليه والا فهي ضريبة على الدخل . والشارع الاسلامي انما فرضها على رأس المال في كثير من الأحوال لأنه كان أسهل معرفةً وتحققاً من الدخل وكان يستهدف الدخل وحده .

ثم بحث في ضريبة التمتع ايام الدولة العثمانية وراقب تطورها حتى انحلت هذه الامبراطورية وخلفتها تركيا ومصر والعراق ولبنان وسورية وفلسطين وشرق الأردن فيدرس ضريبة الدخل التي قامت مقامها في أكثر هذه البلاد ، وأخيراً يتصدى لبحث ضريبة التمتع في سورية وما تعاورها من تغيير وتبدل ويذكر نقائصها ومواضع النقد فيها . والواقع ان هذه الضريبة لم تعد تتفق وقصد العدالة والمساواة بين المكلفين لذلك عمد الشكوى منها فقررت الحكومة السورية في سنة ١٩٢٨ تأليف لجنة فنية لدراسة نظام الضرائب في سوريا ولا سيما ضريبة التمتع واصلاحها أو ابدالها بسواها ونتج عن دراسات اللجنة ان تقدمت الحكومة الى المجلس النيابي بمشروع قانون في ١٣ ديسمبر ١٩٣٨ يقضي بابطال ضريبة التمتع والاستعاضة عنها بضريبة اسميت «ضريبة الدخل» وقد درس المؤلف هذا المشروع وأبان نقائصه وأخذ عليه أنه لم يتبع كل النظريات الحديثة التي اتبعتها البلاد الغربية في هذا السبيل .

ثم يختم رسالته مطالباً بإصلاح مالي عام ينتظم نواحي الحياة المالية كلها ويعول في فرض الضريبة على المكلف بحسب طاقته مع مراعاة المساواة بين المكلفين ويرى ان « التوزيع » في الإصلاح مليء بالمخاطر لأنه يؤدي الى اخضاع الناس لنظم متناقضة متناكرة بعضها جديد وبعضها عتيق استبدادي . والرسالة تتضمن كثيراً من النصوص القانونية وتنبئ عن جهد واضعها وسعيه للاتقان وهي باكورة تبشر بأطيب الثمار .

أحمد السمان

ملوك الطوائف

ونظرات في تاريخ الإسلام

للعلامة دوزي مترجمة بقلم الاستاذ كامل كيلافي

كتاب بالقطع المتوسط يحتوي على ٤٤٦ ص ، الطبعة الأولى سنة ١٩٣٣ م — ١٣٥١ هـ

بمطبعة عيسى الباي الحلبي بصر ، بورق وطبع جيدين

يقول الأستاذ كامل كيلافي في تصدير هذا الكتاب : هذه فصول مترجمة من كتاب العلامة المستشرق « دوزي » وقد آثرنا نقلها الى العربية لتبيان وجهة تفكير عالم اوروبي كبير ، وهي — وان خالفت آراءنا أحيانا في بعض مناحيها — جديرة أن تقرأ بعناية فائقة ، فليس كل ما لانرضاه من الآراء خليقاً بالطرح والاهمال .

واذا كان العلامة « فخر الدين الرازي » يقول في مقدمته لشرح « الاشارات » لابن سينا : « ان التقرير غير الرد ، والتفسير غير النقد » فما اجدرنا ان نقول بدورنا : « الترجمة ايضاً غير النقد » .

لهذا اقتصرنا على نقل آراء ذلك المستشرق بلا مناقشة او تعليق الا ما يقتضيه المقام من توضيح لما اعتقد ان اكثر القراء في حاجة اليه . هذا كلام الأستاذ المترجم في تصدير ترجمته .

والكتاب يحوي على نوعين من الأبحاث : (١) تاريخ ملوك الطوائف التي قامت

في بلاد الأندلس ، (٢) نظرات في تاريخ الإسلام

تاريخ ملوك الطوائف في الأندلس

الكلام على هذا النوع من ص (٦ — ٣٢٤) وقد ابتدأ المؤلف كلامه بانبيار الخلافة الاموية في الاندلس وانقسامها الى عدة دويلات حكمها بعض القواد الطامحين وان قائدة ذلك كانت محصورة بملوك الافرنج وخدمهم فاستطاعوا ان يزيلوا من الوجود هذه الدويلات الواحدة تلو الأخرى ويستولوا عليها كلها .

والكتاب يحوي على اثني عشر فصلاً ، كل فصل يحوي بحوثاً مختلفة يتكلم فيها بأسلوب رشيق عن بعض ملوك الطوائف وعواصمهم وحياتهم الاجتماعية والسياسية

والأدبية ، وهذه نماذج لبعض الأبحاث التي في الفصل الأول : نشأة ملوك الطوائف
نتائج الغاء الخلافة ، اسبانيا بعد عبد الرحمن الثالث ، تكوين حكومتين شوريتين ،
وصف كاهن قرطبة لانصراف ابناء دينه الى العرب ، قرطبة تمكن الثقافة الاسلامية
من نفوس المسيحيين الاسبان ، ميزات الشعر العربي في أوروبا ، تولية ابن جهور
على قرطبة الخ .

ويتهي الكتاب بالفصل الثاني عشر الذي يبحث فيه في طمع الاذفونش في
الجزيرة ؛ واستنجد العتمد بن عباد بملك المرابطين يوسف بن تاشفين ثم انتصار جيش
الاندلسيين والمرابطين على جيش الاذفونش وانهزامه ويذكر بعد ذلك جداول منسقة
تحتوي اسماء ملوك الطوائف واسماء عواصمهم وبه ينتهي البحث عن الاندلس وهذه
الفصول جميعها جيدة غير أنه ينقصها التنسيق والترتيب .

نظرات في تاريخ الإسلام

وهو فصل في (٩٤ ص) ختم به الكتاب . تكلم فيه عن دين لاسلام وقواعده
وأسباب انتشاره وتطوراته افتتحه بالكلام على ديانة العرب في الجاهلية واعتقادهم
بالجن ، وعلى مكة ، والكعبة والحجر الاسود . وتكلم عن اليهودية والنصرانية ،
والديانات الفارسية ، ووصلتها جميعاً بالاسلام ، وصلة الاسلام بها . واحتكاك الاسلام
بأمم وشعوب وديانات واحتكاكها به حتى صار له ظاهرة قوية عمل على ايجادها
جميع هذه المؤثرات . وتدرج الدين الاسلامي ، وبيان تطوراته هو من مبتكرات
العلماء الغربيين ، ولا شك بأنه علم حديث العهد لم يصل بعد الى درجة النضج ،
ولذلك فأن بعضاً من اجائه ونظراته تحتاج الى اعادة درس واعمال فكر ،
خصوصاً وان كثيراً من المصادر الاسلامية لم يكتب لها التنسيق والنشر ، ولعل
هذا هو السبب في التواء قلم الاستاذ « دوزي » في بعض الابحاث مثل قوله ص ٣٩٠ :
« ولم يكن عهد الامويين الا عهداً تمثل فيه الرجعية والانتصار للوثنية ، وكان خلفاء
بني أمية أنفسهم — الا القليل النادر منهم — لا يعنون بنصرة هذا الدين ولا يخلصون
له الخ » . وكذلك ما نسبه الى عمر بن الخطاب ص ٤٠١ : بأن سن للنصارى قانوناً

يحوي اذلالهم ومهانتهم ، ولم يسمح لهم بانشاء الكنائس والمعابد ، الخ مانسبه اليه
فبعضه باطل لا يصح ، وبعضه لم يفهم المراد مما قصده عمر ، ولعلي اعود الى إيضاح
وبيان ذلك في العدد المقبل .

محمد أحمد وهمان



الشريف الرضي

تأليف الاستاذ الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء

طبعته مطبعة المعارف ببغداد ونشرته دار النشر والتأليف في النجف ١٣٦٠ - ١٩٤١

كتاب في مائتي صفحة ، تناول فيه مؤلفه حياة الشريف الرضي بالدرس . فذكر
ميلاده ونشأته ودراسته ، وأسهب في تبيان مغرسه ورهطه وعشيرته ، وعدد وظائفه
في الدولة : كتوليه شؤون النقابة ورد المظالم ، وإمارة الحج ، والنظر في أمور
الطالبيين . . وغيرها . وجلى عن عقيدته : كالتلف على ذكرى الأئمة الاثني عشر ،
ورواية كرامات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وتهشم عظام الأمويين ، والصاق
الدم بهم ، والطعن على العباسيين .

وسرد من صفاته : الإباء ، والأئفة ، والغيرة ، والعفاف ، والحفاظ ، والطموح ،
وترفعه عن المآثم ، وابتعاده عن الخلاعة ، ورفضه الصلات .
وذكر انه كان عالماً أديباً شاعراً . يعرف الفقه الإسلامي . . ثم سرد مؤلفاته ،
وأبان عن صلته بالأدباء والملوك والوزراء ، وساق لمحة عن شعره وشعوره .
وخطة المؤلف في جمع أخبار الشريف على هذا الوجه ، مصيبة ، فله منا التهنائي .
غير أن هناك ملاحظات لا بد منها وهاكها :

١ : في الكتاب اضطراب وعدم ترتيب . مثال ذلك انه يضع ابواب شعره في باب
صلاته بالأدباء . ويترجم لأمه في باب نيابته بالخلافة في دار السلام . . . وغير ذلك . . .
٢ : الإيجاز في الأمور ذات الشأن والإطناب في غيرها . فقد ذكر المؤلف
الفاضل لمحة موجزات عن شعره . واعتذر بأن شعره يتطلب دراسة واسعة . ولقد
وددنا لو ضم الأستاذ الى تلك الأخبار الجياد التي جمعها دراسة عن شعر الشريف ،

فحلل وجدانياته وحجازياته ووصفه وحكته ، ومدى ورثائه ، ونجواه وشكواه ، واحاديث الليالي التي قضاها مع الأحبة ، وحقيقتها ، وأبرز ما في ذلك كله من جمال وفن وعبقرية . وأعتقد أنه حان لنا ، أن ننبذ الطريقة القديمة في دراساتها . فمهم يهملون آثاره وانتاجه ويعنون بأشياء أقل شأنًا . وأغلب الظن أن الشريف الرضي لم يخلده — في الأدب — نسبة ولا آباؤه . . وإنما أخلده شعره وعظمته فيه وسموه .

٣ : في الكتاب بعض غمزات كان ينبغي للؤلؤف تجنبها ، لكي يزيل الأوهام التي يتمسك بها الشيعة وأهل السنة . وعيدنا بآل كاشف الغطاء الأكارم يسعون لإزالة النور بين الفريقين . مثال ذلك عجيبة من الشريف ، لأنه لم يذكر الشيخين بسوء . . . ثم يتساءل : « فهل كان الشريف يرى ان الخلافة أمر والإمامة شأن . وأنه قد يقوم بأعبائها شخصان . فهذا إمام للناس من الله (كذا) . وذلك خليفة من الناس لرسول الله . . » ! اهـ

٤ : قال الأستاذ (١٣٧) « ان الشريف كان يترفع عن مغازلة الغواني » . . . وهذا قول غريب ، فشعره مترع بمغازلة الغواني حتى لتحسب في احابن كثيرة انك بين يدي عمر بن أبي ربيعة ، ومقطوعاته في هذا الضرب ، من اجود شعره . فلتلتبس في الديوان .

٥ : في الكتاب هنات لغوية مثورة في نضاعيفه . منها :

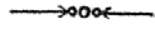
ص	الخطأ	الصواب	ص	الخطأ	الصواب
١	اليك كلمة	هاك كلمة	٢٠	نفس . . تتلمض	والصواب تتلمظ
٣	رضخ للمبدأ	اذعن . لأن رضخ معناها	٢٢	أثرت علي	أثرت في
		اعطى وكسر	٢٣	يتكظم غيظه	يكظم غيظه
٧	الثورويه	الثورية	٢٤	يكفه بأمال ذلك	يكفه امثال ذلك
٣	سورة الحماس	سورة الحماسة	٣٥	تجد الشريف	بشامخ او يشمخ
٤	المظلومية	الظلم		بشمخ	
١٧	يحرق لم الأرم	(ليست بمكانها وليس هذا استعمالها)	١١٢	عرف النقه الجعفري	الإلهية
				لصلاته الالوهيه	

وغير ذلك . . .

واننا لنشكر للاستاذ جهده ، ونرجو ان يُعنى بدراسة شعر الشريف . فيتم
العمل الذي بدأ به .

سراج الريح المنجد

دمشق :



صحة الفم والأسنان

وعلاقة الامراض العامة بها

للدكتور مصباح اديب المالح جراح وطبيب اسنان

وضع زميلنا الفاضل الدكتور مصباح اديب المالح كتابه هذا الذي قد يُعد
الأول في اللغة العربية في موضوعه في زمن اشنت فيه حاجة الناس الى معرفة
الوسائل الصحية الواجب اتباعها للمحافظة على صحة الفم والأسنان ووقايتها من
الأدواء والامراض ذات الآلام المبرحة والعواقب الوخيمة التي اخذت تنفث فيهما
في السنين الاخيرة عند جميع الناس ولا سيما عند حديثي السن وعند الشباب
والشابات تفشيًا لم يعهد له مثل في الأجيال السابقة .

لقد نهج المؤلف في كتابه هذا منهجًا طريفًا جمع الى غزارة المادة العلمية
سهولة العبارة وفصاحتها وحسن الاسلوب والتبويب فبدأه بكلمة موجزة في تشريح
الفم والاسنان ثم بحث في امراض الاسنان الاكثر انتشاراً كالنخر والتقيح السنخي
الثوي ثم بحث في امراض الفم وعلاقة الامراض العامة بها ثم انتقل الى ذكر الوسائل
التي يجب على الفرد ان يتبعها لحفظ صحة فمه في سن الطفولة وفي شبابه وكهولته
وفي اصابته بالامراض العامة المختلفة وقد اختتم الكتاب بكلمة موجزة عن الطرق
المستحسن اتباعها لحفظ صحة الفم عند الجماعات وقد جاء الكتاب في مئة وعشر صفحات .
فنحن نشكر للزميل جهوده التي بذلها في وضع هذا الكتاب القيم الذي قدمه
الى ابناء امته الذين سيتقبلونه بالشكر والثناء .

الدكتور

شفيق شحادة

دمشق :

آراء وأنباء

نظائر آخر لتكملة الجواليقي

حينما نشر الاستاذ عن الدين التنوخي كتاب « تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة »
لأبي منصور الجواليقي ، قال في المقدمة ، إن لهذا الكتاب نظائر ، وقف على خمس
منها وأورد أسماءها^(١) .

ثم تلاه الأستاذ صلاح الدين النجد فكتب نبذةً في هذه المجلة^(٢) ، ذكر
فيها أسماء ستة كتبٍ أخرى في هذا الباب .

فكان ما توصل اليه الكاتبان في موضوع ما يلحن فيه العامة ، أحد عشر
كتاباً خلا التكملة .

وقد عثرت أثناء مطالعاتي ، على أسماء كتبٍ أخرى من هذا القبيل ، أذكرها فيما
يلي ، لتضاف إلى ما وقف عليه الفاضلات :

١ - البهاء فيما يلحن فيه العامة^(٣) ليحيى بن زياد الفراء النحوي ، المتوفى سنة
٢٠٧ للهجرة .

٢ - ما يلحن فيه العامة^(٤) لأبي العباس أحمد بن يحيى النحوي المعروف
بشعاب ، المتوفى سنة ٢٩١ هـ .

٣ - ما يلحن فيه عوام الاندلس^(٥) : لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي
الاشبيلي النحوي . مات سنة ٣٧٩ ، وقيل ٣٨٠ ، وقيل ٣٩٩ للهجرة .

(١) التكملة [ص ٣] . (٢) مجلة المجمع (١٦) [١٩٤١] ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان (٣ : ٣٤٠ : ٣٤٠) طبعة بولاق الأولى . وبنية الوعاة للسيوطي
ص [٢١١] . وكشف الظنون للحاج خليفة [٣٥٧ : ٥] طبعة دلوجل في لندن ، أو ٣ : ٣٧٠ : ٣٧٠ طبع
استانبول . (٤) وفيات الأعيان [٢٤ : ١] . وكشف الظنون [٣٥٧ : ٥ أو ٣٧٠ : ٣٧٠] .
(٥) بنية الملتبس في تاريخ رجال اهل الاندلس للنسي [ص ٥٩ ، رقم ٨٠] . ومعجم الأدباء
لياقوت [١٩٦ : ١٩٦] طبعة مرجليوث . وبنية الوعاة [ص ٣٤] . وكشف الظنون [٣٥٧ : ٥ أو ٣٧٠ : ٣٧٠] .

٤ - ما تلحن فيه العامة ^(١) : لأبي الخير سلامة بن غياض بن أحمد الكفرطاي ^(٢)

التخوي . مات سنة ٥٣٣ هـ .

٥ - ما يلحن فيه العامة ^(٣) : لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

كوركبسي عواد

(بغداد)



المغرب في ترتيب المغرب

وقفت ، لدى الاستاذ الرصافي ، على اجزاء المجلد السادس عشر من «مجلة المجمع العلمي العربي» فقرأت في الجزء الثاني [٥٨ - ٦٥] كلمة للأستاذ عيسى اسكندر المعلوف عن كتاب «المغرب في ترتيب المغرب» يفهم منها أنه لم يقف من هذا الكتاب إلا على هذه النسخة الخطية التي نسخها حسام التجاري سنة ٩٩٧ هـ وهي التي وصفها في مقاله ونقل نخبه صالحة منها . وبعد ان فرغ من وصفها ذكر شبيهاً لهذا المؤلف وهو كتاب «المغرب» للشيخ الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ ثم قال : «ونحن بحاجة الى الوقوف على مثل هذه المؤلفات النفيسة في اللغة والمعربات والمصطلحات .» بعد أن قرأت كلمة الأستاذ المعلوف تصفحت أجزاء المجلد كلها فلم أر من تحدث عن هذين الكتابين الجليلين اللذين يرى الكاتب أن المشتغلين باللغة في ميسر الحاجة اليهما . فرأيت ، وقد وقفت على كتاب «المغرب» أن أقول كلمة فيه . إن هذا الكتاب مطبوع . وبين يدي ، وأنا أكتب هذه الكلمة ، نسخة منه . وقد طبع بمدينة حيدر آباد الدكن بالهند ، بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية سنة ١٣٢٨ هـ

(١) . مجمع الادباء [٢٤٦:٤] . ونية الوعاة [٣٥٩] . (٢) ما في بنية الوعاة الكفرطاي ، وهو تحريف . والكفرطاي نسبة الى كفرطاب ، بلدة بين المرّة وحلب . (٣) كتف الظنون [٣٧٠:٤ أو ٣٥٧:٥]

وهو جزءان يحتوي الأول على (٣١٢) صفحة ٦ وينتهي بحرف « الصاد مع الياء التخانية » ويتألف الثاني من (٣٢٤) صفحة ويبدأ بـ « باب الضاد المعجمة » وذيل المغرب (وهو رسالة في النحو) يشغل من جزئه الثاني الصفحات من (٢٨٥) إلى (٣٢١) والصفحات الثلاث الباقية تتضمن فهرس مضامين الذيل .
وبعد هذا الفهرس ست عشرة صفحة منها أربع عشرة صفحة لترجمة المؤلف ٦ وفي الخامسة عشرة فهرس الجزأين من « المغرب » وفي السادسة عشرة قائمة بمطبوعات دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد اللدكن .
يبدأ المؤلف فاتحة الكتاب (في الصفحة الثانية من الجزء الأول) بعد البسمة بقوله :

« وأحمده على أن خول جزيل الطول . وسدد للإصابة في الفعل والقول . . . »
وعلى قوله « وأحمده » قال المصحح في أسفل الصفحة « كذا في النسخ الأربعة الموجود بالواو فاعل المصنف عطف الحمد على متعلق البسمة والله أعلم »
أما البحث في (الزنديق) الذي وجده الاستاذ المعلوف في صدر الكتاب قبل المقدمة ونقله في مقاله فلا أثر له في الكتاب المطبوع ولا إشارة إليه .
وبين تأريخي ولادة المؤلف ووفاته اللذين ذكرهما الاستاذ المعلوف وبين التأريخين اللذين في الصفحة الأولى من الكتاب اختلاف . ففي المقال أنه ولد سنة ٥٣٦ وتوفي سنة ٦١٠ هجرية وفي الكتاب المطبوع « ولد سنة ٥٣٨ وتوفي سنة ٦١٦ قاله ابن خلكان »

وقد رأيت اختلافاً بين النخبة التي اتخبتها الكاتب منه وبين ما جاء في الكتاب المطبوع أما الرسالة التي جعلها المؤلف ذيلاً لكتابه فانه بعد البسمة والعنوان (رسالة في النحو) بدأها بقوله :

« ذيلت بها كتابي هذا مضمناً إياها ما تشتت في اصل المعرب من الأدوات وشي من مسائل الاعراب وجعلتها اربعة ابواب مفصلة . . . »

مصطفى علمي

بغداد :

تهافت (حول «الإجابة» أيضاً)

كنت شكرت في هذه المجلة (م ١٦ ص ٣٣٥) العلامة كرنكو على ملاحظات بعث إلي بها من (كبردج) على كتاب الاجابة لأنها دلت على اطلاع واخلاص معاً، وأخذت على فاضل كتب عن (الاجابة) عجلته في اشياء ومنعه الجائز والأولى في أخرى . وليس ذنبي ان كان المصيب فرنجياً وانخطي من مدرسي الدين ، فان الحديث الشريف يتطلب ألا تأخذ المشتغل فيه لومة لائم وان يكون من الصادقين يعطي كلاً حقه . فساء هذا أناساً كتب احدهم كلمة في بعضها التهافت وفي بعضها الصواب ، وقد دل في الحاليين على انه يتعاطى مالا يحسن ، وقد وجب بيان ذلك لأنه لا يخلو من فائدة للمبتدئين ، ولئلا يفسد أحد نسخته من كتاب (الاجابة) :

أ - فأما التهافت فإليك بيان بعضه :

١ - ذكرت في ص ١٥ س ٥ من كتاب (الاجابة) في مؤلفات الزر كشي ما يلي : المختصر (في الحديث) . . . قال الزر كشي في مختصره . . . الخ فجاء يلاحظ قائلاً : (هو في مصطلح الحديث) اه والأمانة والاحتياط الدقيق يتعمدان ذلك : لأنه ليس في اليد إلا النص المتقدم الذي ذكرته في كتابي وليس فيه نص على أن الكتاب في مصطلح الحديث ، ولذلك جعلت كلمة (الحديث) بين قوسين ولم اجعلها (مصطلح الحديث) لاحتمال ان يكون الكتاب في الحديث وشرحه فقط والشراح يتعرضون لما يعرض للحديث من شذوذ وقلب . و (مصطلح الحديث) داخل في مفهوم (الحديث) ولاعكس واشكل المشكلات توضيح الواضحات . وقد أسقط الملاحظ القوسين من كلامنا (مجلة المجمع م ١٦ ص ٥٢٦ س ٥) وهو عمل لا يتفق والامانة في شيء مع الاسف .

٢ - قال : ص ١٨ س ٨ : «أما» هي «نا» اه وهذا من سقم القراءة : فما قرأه (أما) انما هو (أنا) بحرف واضح جداً وقد تعبت حتى استطاع عامل المطبعة أن يضع نوناً لا نقطة لها مراعاة للاصل . واما التحريف المتعمد ففي زعمه أنها في الاصل (نا) وليس ذلك صحيحاً وانما هي (انا) بينة ما بها خفاء وهي محتزلة من اخبرنا .

٣ - في كتابنا ص ٧١ س ١٥ : «إنها حبيبة رسول الله» وقد نقلها الزر كشي

من المستدرك ولم نكن من شيء أمر منا في ان المستدرك بيدنا وان الاصل المخطوط وما في المستدرك تطابقا وهذا اشد ما يغبط الناشر كما يعرف ذلك كل محقق عانى ما عايناه . ف جاء هذا يزعم أنها في الاصل المخطوط (حبة) لا (حبيبة) ولو سأل اي مناوول في دار الكتب لقرأها له علي صحتها . وأقل ممارسة لخط الزر كشي تدل صاحبها علي أن الاسنان في هذه الكلمة ثلاث لا واحدة والصفحة مصورة في كتابنا يرجع اليها من شاء . ولعل عذر الكاتب سوء النظر . وأحر من يطمح إلى إبداء رأي في عمل كنيشر (الاجابة) للزر كشي ان يحسن القراءة وبتلقي الكتاب علي من يحسن تلقيه ، قبل الاقدام علي عرض الآراء علي ما خيلت .

٤ - قوله : « وهم العلامة الاستاذ كرنكو . . . » غير صحيح البتة ، فإني يخطئ كرنكو في وفاة البزار ، وهذا كتابه محفوظ عندي وفيه سنة الوفاة (٢٩٢) ، وإنما تحرفت في الطبع ثم سارعت المجلة الي تصحيحها في (م ١٦ ص ٤٨٠ قبل صدور كلمة الكاتب بأكثر من شهرين ، وأشارت إلى ذلك ايضاً في (م ١٦ ص ٥٨٨) في جدول الخطأ والصواب . وليس من المروءة التسرع في اتهام المحسنين . وقيل من الانصاف وإبصار الحق يزين صاحبه .

ب - وأما الصواب : ففي سقوط الف (ابو الفضل ابن حجر) ، وفي ان (ابو حجاج) في الأصل (ابو الحجاج) ، وفي ان ص ١٦٥ في الفهرس صوابها ١٦٦ ، وفي انتباهه الي الخطأ في (حفصة بن عمر ام المؤمنين) و (شرح جامع الجوامع ، و (الصباح المنير) الواردات في فهرس الكتاب ، فقد استطاع ان يعرف ان الصواب في الأولى (حفصة بنت ٠٠) وفي الثانية (شرح جمع الجوامع) وفي الثالثة (الصباح المنير) لكنه لم يعرف أنها وردت علي الصواب في عدة مواضع من الكتاب . ولست أدري هل هذا مما يلاحظ علي اخراج كتاب كان السطر الواحد أحياناً يقضي عين ناشره نهائياً وطرفاً من الليل حتى يعثر علي صوابه في مظان موثوقة ؟ لست أدري وإنما علي أن أشكره مهما كانت نيته والدافعون له فقد أتعب نفسه جداً وحسبك انه اخبر نحواً من (٢٤٠٠) رقماً في الفهرس حتى وجد أن ص ١٦٥ صوابها ١٦٦ . وللقراء بعد أن يحكموا بما وجدوا .

اما عدم فهمه لترجيحي رسم (داوود) بواوين على رغم وضوح العلة ، ولصواب قولي (وعروة وابن الزبير) وما الى ذلك فأرى من الغثاء شرحه في مثل هذه المجلة المحترمة لشدة وضوحه .

سعيد الاقفاي

فند شمع أيضاً

قرأت في مجلة المجمع العلمي العربي (م ١٧ - ص ٥٧) للأستاذ المغربي كلمة حول (فند شمع) تساءل بها الأستاذ عن منشأها ثم ذكر شيئاً عن (المعدن التي منه نبتت) . ولما لم يعثر في كل ما عنده من كتب اللغة على ما يبيل الغلة رجع الى الحاج علي اكبر الشيرازي احد النزلاء الايرانيين بدمشق ، يستفتيه في هذه الكلمة انخ ما ورد في مقاله الطويل .

وفي رأبي ان منشأ كلمة (فند) جلي لا يحتاج الى هذا التأويل والتوجيه المتكلف . الأمر بسيط جداً : ان كلمة (فند) معرفة عن كلمة (بند) الفارسية (بالباء الموحدة التحتية) ومعناها (الرابطة ، الرباط ، السلسلة ، القيد . . .) واستبدال العرب الفاء بالباء الموحدة أو المثناة التحتية امر لا يحتاج الى تدليل .

على هذا ان اصل (فند شمع) هو (بند شمع) والمعنى (ربطة شمع ، حزمة شمع) . ومن العجيب ألا يفتن الحاج الشيرازي المعمر ، الى هذا .

وليس لنا ان ندعي عروبة (فند) وهي من اصل فارسي لا ريب فيه .

اما كلمة (بند بالياء المثناة التحتية) فمعناها (الوعظ والنصيحة) ، وكلمة (فند ، الفارسية) فمعناها (الحيلة والديسة) فلا يمكن ان تكونا منشأ لكلمة (فند شمع) كما هو واضح .

هذا واني ما كنت لأعرض لمقال الأستاذ المغربي الفاضل ، بهذه الكلمة ، لولا ثقتي بجرصه على ظهور الحق الذي هو رائد الجميع والله الموفق .

الدكتور

محمد صلاح الدين الكواكبي

نشكر للدكتور اهتمامه وتقدير رأيه قدره . ولكن اللغة مرجها النقل لا الرأي فهل للدكتور ان ينقل لنا ان كان الفرس يستعملون كلمة (بند) في مثل هذا التركيب فيقولون (بند شمع) اي حزمة شمع والا فان عرب سورية ليسوا فرساً حتى يستعملوا كلمة فارسية لا يستعملها العرب فالمسألة إذن لا تزال في حاجة إلى البحث والتعميق .

المغربي

فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد السابع عشر

	الصفحة
حكمة حكيم عربي للأستاذ محمد كردعلي . . .	١٩٣
نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول للأمير مصطفى الشهابي .	٢٠١
قصور الأمويين في الديار الشامية جعفر الحسيني . . .	٢١٤
الأوهام العائرة للأب انتاس ماري الكرملي	٢٣٢
عشائر الشام للاستاذ وصفي زكريا	٢٣٨
كلمة الاثنيام في شعر البحري عبد القادر المغربي . .	٢٤٥
جامع التواريخ أو نشوار المحاضرة { بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم للقاضي التنوخي الأستاذ د . س . مرجليوث	٢٤٩

مخطوطات ومطبوعات

الحكيم موسى بن ميمون للأستاذ محمد كردعلي . . .	٢٦٥
تطريب العندليب شفيق جبيري	٢٦٩
تاريخ الرقة ومن نزلها للقشيري يوسف العس	٢٧٠
ضريبة الدخل في سورية للدكتور احمد السمان . . .	٢٧٥
ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام للأستاذ محمد احمد دهمان	٢٧٧
الشريف الرضي صلاح الدين المنجد	٢٧٩
صحة الفم والاسنان للدكتور شفيق شحادة	٢٨١

آراء وأنباء

نظائر آخر لتكملة الجواليقي للأستاذ كور كيس عواد .	٢٨٢
المغرب في ترتيب المعرب مصطفى علي	٢٨٣
تهافت حول الاجابة ايضاً سعيد الأفغاني	٢٨٥
فند شمع ايضاً للدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	٢٨٧